ملخص محاضرات مقياس نص أدبي حديث

الثانية ل م د أدب المجموعة الثانية

الأستاذة حكيمة صبايحي

جامعة بجاية/ديسمبر 2021

برنامج المقياس:

. المحور الأول: الشعر العربي الحديث

1 . الاتجاه التقليدي في الشعر العربي

2 . الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث

. المحول الثاني: فنون النثر العربي الحديق

1 . فن المقال

2 . فن القصة

3 . فن الرواية

4 . فن المسرحية

أهم مراجع المقياس:

1 . أدونيس الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والاتباع عند العرب/ج 4: صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري، طبعة دار الساقي، مزيدة ومنقحة، 2002.

2 . محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، ج1: التقليدية. ج2: الرومانسية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط

3 . يوسف ناوري: الشعر الحديث في المغرب العربي، ج1، دار توبقال للنشر، ط1، 2006.

4 . يوسف ناوري: الشعر الحديث في المغرب العربي ج2، دار توبقال للنشر، ط1، 2006.

5 . محمد عبد المنعم خفاجي/عبد العزيز شرف/رشيد الذراوي: الشابي ومدرسة أبولو، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ط 1، 1986.

6 . عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه/دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط9 مزيدة ومنقحة، 2013.

*****

. المحور الأول: الشعر العربي الحديث (التقليدية والرومانسية)

1 . المحاضرة الأولى: التقليدية في الشعر العربي الحديث

التقليدية العربية والكلاسيكية الغربية:

"الكلاسيكية العربية لا تستند إلى نظرية في الشعر تحدّد دور العقل والخيال، ومع ذلك فالبارودي والتقليديون العرب يشبهون نظرائهم في الشعر الأوروبي. في أنّهم يفترضون وجود قوانين ومعايير للشعر مطلقة وأزلية. وأنّ هذه المعايير والقوانين تحققت في نتاج الشعراء في فترة الماضي السحيق، تمثل العصر الذهبي للأدب، فرأوا أنّ واجب الشاعر الحديث أن يحاكي أولئك الشعراء الجاهليين والإسلاميين والعباسيين" نسيب النشاوي ص 46. ما يحمد لحركة الإحياء للشعر العربي القديم في العصر الحديث ، هو إيقافها النهائي للانحطاط والتصنّع الكريه ،

الذي بلغه الشعر في عصر الانحطاط، وإحيائها لأغراض جديدة سياسية واجتماعية بما يتماشى ومشاكل عصرهم. وهنا تلتقي الكلاسيكية العربية بالغربية في تسخير الشعر لخدمة الأخلاق، وإصلاح الأفراد والمجتمع على السواء.

محمود سامي البارودي[1] شيء من السيرة:

محمود سامي البارودي: 1839 ـ 1904، شاعر مصري، ينتسب إلى أسرة من المماليك، ولد في دنقلة بالسودان، حيث كان أبوه حسن حسني مديرًا، وتعلّم في المدرسة الحربية بالقاهرة، ثم سافر إلى الأستانة حيث أتقن اللغتين: التركية والفارسية، وعاد إلى مصر، وتقلد مناصب في الجيش والإدارة، واشترك في حملة كريت 1868، وفي الحرب التركية الروسية 1877، وكان من قادة الثورة العرابية، وعندما احتّل الإنجليز مصر حُوكم ونُفِي إلى جزيرة سيلان، حيث أقام سبعة عشرة سنة(17) تعلّم أثناءها اللّغة الإنجليزية ثمّ عُفِي عنه عام 1900 فعاد إلى القاهرة. وتوثقت صلته بحافظ ابراهيم، وأتمّ مختاراته في حياته. توّلت طبعها أرملته.

. يتسم شعر محمود سامي البارودي حسب الدكتور نسيب نشاوي بما يلي:

1. حب عميق للأدب القديم ومحاكاة ناجحة:

يقول البارودي:

تكلمتُ كالماضين قبلي بما جرت به عادة الإنسان أن يتكلّما

فلا يعتمدني بالإساءة غافــلٌ فلابدّ لابن الأيك أن يترنّما

فأتت محاكاته ناجحة، وكما عادت جماعة "رونسار" الكلاسيكية إلى الأدب اليوناني عاد هو إلى منابع المجد في الأدب العربي القديم، ولم ينكر ذلك على نفسه، بل أعلنها مفاخرا ومتحدّيا العاجزين عن القيام بذلك.

2. محاكاة القدماء وتقليدهم:

إعتنق مذهب تقليد القدماء، طوال حياته، وكان يعارض النابهين منهم: المتنبي، أبو فراس الهمذاني، أبو نواس، الشريف الرضي. وساعدته على التفوّق، ذاكرته القوية، حتى لتخاله واحد منهم فما نظرية الشعر عنده؟.

3- نظرية الشعر تقوم على فلسفة عقلية اتباعية:

أي مفهوم للشعر ذاك الذي ارتضاه البارودي لنفسه؟ فأساغ له هذا التقليد الأسلوبي والمعنوي؟؟

إنّه يتبنى مفهوم الشعر ذاته الذي وصف به الآمدي شعر البحتري حين قال: "فإن كنت، ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويُؤْثر صحة السبك وحسن العبارة، وحلو اللّفظ، وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك". هذا ما كان يسمى في العصر العباسي، مذهب الطبع، ويقوم أساسًا على فلسفة عقلية أطلق عليها **"عمود الشعر" والتي يلخّصها المرزوقي في قوله:** "شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ وإستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ المعنى، وشدّة اِقتضائها للقافية، فهي سبعة أبواب هي "عمود الشعر".

4– الفن تهذيب وصقل وتنقية:

آمن البارودي أن الطبع وحده لا يكفي فرعى فنّه بالتهذيب والصقل والتنقية وهو يقول في ذلك :

لم تُبْنَ قافيةٌ فيه على خللٍ كلاًّ ولم تختلف في وصفها الجملُ

فلا سنادٌ ولا حشوةٌ ولا قلقٌ ولا سقوطٌ ولا سهوٌ ولا عِلــلٌ

هذا يعلي من شأن الشكل على حساب المضمون كما في الكلاسيكية الأوروبية.

5– بعث الشعر وإحياء أنماطه التقليدية بداية تأسيسية للمدرسة الكلاسيكية:

[1]ـ مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: نسيب نشاوي، ص 48-62.

بإيمانه المطلق بالقديم ووجوب تقديسه إستطاع أن يحاكي باتقان. ممّا جعله باعث الأنماط التقليدية بإتقان، ومؤسس المدرسة الكلاسيكية، ومعلّم من أتى بعده: أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، معروف الرصافي ... وفي كتاب المختارات، إصطفى البارودي ما أعجبه من ثلاثين شاعر من المولّدين، واضعًا بذلك نظرية للشعر، موضحًا للذي أتى بعده فلسفته، مثلما فعل "بوالو" الفرنسي الذي أرسى قواعد الكلاسيكية الغربية في كتابه : " فن الشعر".

6– أوّلا: التقليد الأسلوبي: كان ذكيا، له استعداد فطري لتعلّم اللّغات الأجنبية وخبيرا في أسرار اللّغة العربية، ممّا مكنّه من معرفة دقيقة لأسرار الشعر والنظم في الشعر القديم.

أ. مظاهر الصياغة اللفظية القديمة:

قوله:

بكَى صاحبي لما رأى الحرب أقبلت بأبنائها، واليوم أغبر كـالـح.

فقُلتُ: تعلّم إنّما هي خـطـة يطول بها مجدٌ وتُخشىَ فضائح.

مستمدٌ من قول اِمرئ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بـقيصـرا

فقُلتُ: لا تبك عينـك إنمـا نُحاول مُلكًا أو نموت فنُعذرَا

وقوله:

كلَّما درتُ لأقضي حاجةَ قالت الظلمة : مهلا لا تـدُرِ

مستمدٌ من قوله عمر بن أبي ربيعة:

كلّما قلتُ: متى ميعادنا ضحكت هند وقالت: بعد غد.

ب . نفحات بلاغية قديمة : صوره البيانية مستمدّة من شعر القدامى، فهو يكثر من الجناس والطباق والتورية والترصيع ولا يكف أبدًا عن الترصيع وهذا تقليد لمذهب أبي تمام في قول الشعر. وممّا قاله وفيه التكلّف:

وهنالك هجرٌ وهجرك وصلٌ فزدني صدودًا ما استطعت لا تألُو

إذا كان قربي منك بعدًا كالمنى فلا حمت اللقيا ولا اجتمع الشمل.

6. ثانيا: التقليد المعنوي:

أ. الأغراض التقليدية:

1. **الوقوف على الأطلال:** يفتتح دومًا قصائده بالوقوف على الأطلال (وربّما يكون في ذلك منسجما جدّا مع ذاته في تلك اللحظات التاريخية التي ينهض فيها العربي على صدمة حضور الآخر إليه متقدّما عنه بخمسة قرون قضاها العربي في الإقتتال والتناحر وما أدراك !). "ومن هنا جاء شعره جاهلي الروح والمعنى والوجه والذي، لا يمت إلى عصره وعصر الحضارة بصلة" نسيب نشاوي: ص54.

في قوله مثلا:

ألاّ حيّ من أسماء رسم المنازل وإن هي لم ترجع بيانا لسـائـل

خلاء تعفتها الروامس والتقت عليها أهاضيب الغيوم الحوافـل

فلأيًا عرفتُ الدار بعد ترسـم أراني بها ما كان بالأمس شاغلي

تمر بنا رعيان كـل قبيلـة بعيدًا ولم يسمـع لنا بطوائـل.

هذا التقليد المتقن للنموذج الجاهلي، لم يعوّض أبدًا الجانب العاطفي الذي تفتقده القصيدة ممّا يفقرها ويخرجها عن عوالم الشعر إلى الصنعة.

وها **هو يعارض:** أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى عليك نهي أو أمر

بقوله: فكيف يعيب الناس أمري وليس لي ولا لأمري في الحب نهي ولا أمر

2– مبالغات الفخر:

جاء على نحو ما ورد عند المتنبي وأبي فراس الهمذاني، وها هو يجلس جلسة أبي فراس، وهو في منفاه بالسرنديب يبالغ في الفخر :

عليَّ طِلابُ العزِّ من مستقــره ولا ذنب لي إن عارضتني المقادر

فماذا عسى الأعداء أن يتقوّلوا عليّ وعرضي ناصع الجيبِ وافرُ

فلي في مراد الفضل خيرُ مغنق إذا شان حبا بالخيــانة ذاكــر

وقد قال قبله أبو فراس الحمداني: عليّ طلاب العز من مستقره ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب.

3. انتزاع المعاني من الأفكار القديمة:

لقد أخذ معانٍ كثيرة عن القدامى. فيقول مثلا، عن الخمرة آخذا عن أبي نواس:

فما زلن يغرين الطلا بعقولنا إلى أن سقطنــا لليدين وللنحــر

فمن واقع يهذي وآخر ذاهـل له جسد ما فيه روح سوى الخمر

صريع يظن الشهب منه قريبة فيشدو بكفيه إلى مطـلع النســر.

وقد ورد ذلك في قول أبي نواس:

مازلتُ أستلُ روح الدن في لطف وأستقي دمه من جوف مجروح

حتى اِنثنيتُ ولي روحان في جسدٍ والدن منطرح جسمًا بلا روح

وأخذ من قول المتنبي في وصف الحمى قول المتنبي:

يقول لي الطبيب أكلتَ شيئا وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه أنّي جـــــــواد أضر بجسمه طول الجمام.

والبارودي يقول:

فدع التكهن يا طبيب فإنّما دائي الهوى، ولكلّ نفس داء

ألم الصبابة لذّة تحيا بهـــا نفسي ودائي لو علمت دواء

والشطر الثاني من البيت الثاني من قول البارودي مأخوذة من قصيدة لأبي نواس: "داوني بالتي كانت هي الداء". وأخذ على الحجاج بن يوسف قوله: إنّي أرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها. في قوله: (أرى رؤوسًا قد أينعت لحصادها فأين . ولا أين . السيوف القواطع).

4. معارضة الشعراء القدامى:

يعارض البارودي رائية أبي نواس المشهورة في مدح الخطيب فيقول مستهلا: أبى الشوق إلاّ أن يحن ضمير وكلّ مشوق بالحنين جدير

وقول أبي نواس: أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرضي لديك عسيرا

ويقول أبو نواس في مدح الأمير محمد بن الرشيد "الأمين": يا دار ما فعلت بك الأيّام ضامتك والأيّام ليس تضام

ويقول البارودي: ذهبت الصبا وتولّت الأيّام فعلى الصبا وعلى الزمان السلام

ويقول الشريف الرضّي: لغير العلا مني القلا والتجنب ولولا العلا ما كنتُ في الحب أرغب

ويعارضه البارودي: سواي بتحنان الأغاريد يطرب وغيري باللّذات يلهو ويعجب.

يقول أبو فراس الحمداني: أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى سلطان عليك ولا أمر

فقال البارودي: طربتُ وعادتني المخيلة والسكر وأصبحتُ لا يلوي بشيمتي الزجرُ

ويقول النابغة: امن آل أمية رائح أو معتدي عجلان ذا زاد وغير مزوّد

فيقول البارودي: ظن الظنون فبات غير مسود حيران يكلأ مستنيرًا الفرقد.

7. روائع شعرية رفيعة: "للبارودي فرائد شعرية رفيعة، سكب فيها عواطفه على نحو صادق عميق، نابض بالحياة، وجمع إلى عاطفته الهادرة قوّة الفكرة وخلاصة التجربة على نحو بديع وفيها اِنطلقت ألفاظه وتعابيره ضاجة بالموسيقى ولا سيما الحزينة الوقع، المؤلمة الرنين" نسيب نشاوي: ص59. من هذه الروائع، رائيته لما سجن أوّل مرّة عقوبة لاشتراكه في الثورة العرابية سنة 1882. وهو في وقتها، رئيسا للوزراء يقول:

شفني وجدي وأبلاني الســـــهر وتغشتني سماير الكـــــدر

فسوادُ الليل ما إن ينقـــضي وبياض الصبح ما إن ينتظر

لا أنيس يسمـــــع الشكوى ولا خبر يأتي ولا طيف يمر

بين جدران وباب موصـــد كلّما حرّكه السجان صـــر

يتمشى دونـــــه، حتـى إذا لحقته نبأة مني اســـتقر

كلّما دُرت لأقضي حاجـــة قالت الظلمة مهلا لا تـدر

أتقرّى الشيء أبغيـــــه، فلا أجد الشيء، و لا نفسي تقر

ظلمة ما إن بها مـــــــنك غير أنفاس ترامى بالشـــرر

فاصبري يا نفس حتى تظفري إن حسن الصبر مفتاح الظفر

هي انفاس تقضى والفـــتى حيثما كان أسير للقـــدر.

البارودي أو النهضة/الحداثة[2] "يرى معظم النقاد المعاصرين، خصوصا أولئك الذين درسوا الشعر العربي في القرن التاسع عشر والنصف الأوّل من القرن العشرين أنّ محمود سامي البارودي(1838-1904م) هو بداية النهضة وشاعرها الأوّل" أدونيس: ص 39. "ويبدو أنّ هذه الأحكام تصدر في المقام الأوّل، عن وضع نفسي- قومي . فقد خيّل لهؤلاء النقاد ومن جرى مجراهم بين قراء الشعر، أنّ البارودي يمثّل في شعره:

أ - جلال القديم وفطرته.

ب -"الروح العربية الخالدة"

ج . اليقين الكامل باستمرار المجد العربي القديم.

د الدليل الكامل باستمرار المجد العربي القديم

هـ . الثقة الكاملة بالتراث العربي والشخصية العربية" أدونيس: ص42.

يُسمى البارودي بشاعر النهضة قياسًا للفترة المظلمة وارتباطا بالقديم من خلال إحيائه. وقياسا إلى التوكيد على الروح العربية مقابل التركية وذلك يعود إلى الأسباب التالية:

1 . السبب القومي: الشعر حافظ العرب وحافظتهم ص43.

2 . الفصاحة بوصفها خاصية عربية ص44.

3 . المحاكاة لتأصيل العروبة ص44-45.

4 . الإحياء والبعث ص46.

سبقت النهضة فترة مظلمة بدأت بسقوط بغداد في غزو هولاكو سنة 1258 ولكنّنا لا نعرف تاريخ نهايتها:

[2]- أدونيس: الثابت والمتحوّل بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، ج4 صدمة الحداثة، دار الساقي بيروت، ط8، 2002م، ص39-53.

. بدخول نابليون إلة مصر 1789

. أو إعلان الدستور العثماني 1908

. أو بانتهاء الحرب العالمية الأولى 1914

استمرت هذه الفترة ما بين خمسة قرون ونصف أو ستة قرون ونصف، وكانت مظلمة على جميع المستويات. المظلمة يقابلها المضيئة وهي إمّا الماضي قبلها أو النهضة بعدها. فهل غاب الشعر في هذه الفترة؟. "السؤال الأوّل في هذا الصدد: هل نقيس تقدّم حركة الشعرية بفهمها روح العصر والتعبير عنها، أم بعودتها إلى أصل ثابت ومحاولة تقليده أو الاحتذاء به؟؟. وهل اِنحطاط الشعر ناتج عن رفض هذه العودة ورفض التقليد؟ وللإجابة عن هذين السؤالين لابّد أوّلا من أن نلقي نظرة على النتاج الشعري في تلك الفترة التي تسمى بالمظلمة" ص47.

لم تتوقف كتابة الشعر ما بين 1258-1850، مع اقترانها بحركة فكرية: ابن خلدون (1332-1406)، ابن منظور(ت 1311)، ابن بطوطة(1304-1377)، كان مطبوعا بلهو المدينة وترفها. كان الشعر يقوم على الصنعة.

. تطوّرت لغة القصيدة وظهر الموشح والزجل والمواليا.

. تحوّلت القصيدة إلى مقطوعة.

. التركيز على تفاصيل الحياة اليومية.

"هكذا يبدو أنّ شعر هذه المرحلة يسير في اتجاه الصنعة الفنيّة، على حدود لم يعرفها الشعر سابقا، لكنّه عكس، بالمقابل عالم المدينة الناشئة وحساسيتها. وأصبح مُشاكِلاً للعصر" ص48-49. "وقد تكون فترة الإنحطاط اِنحطاطا بالقياس إلى شاعر عظيم كأبي تمام وأبي نواس أو المتنبي أو امرئ القيس. لكنّها ليست بكلّ تأكيد اِنحطاطا بالنسبة إلى البارودي، إنّها على الأقل، حققت تطويرا أساسيا في بنية القصيدة، وفي اللغة الشعرية، أمّا البارودي فقد تجاهل هذا التطوير وعاد إلى الأشكال القديمة" ص 49. لا شك إنّ للبارودي دورًا إحيائيا بمعنى أنّه: إعادة متقنة للماضي وأهميّته وطنية تاريخية وليست شعرية بما يقوم عليه الشعر من خصوصيّة فنيّة. قديم مرتبط بأوضاع وحاجات وظروف فلا يمكن إعادته إلاّ إذا تكررت الحياة نفسها بدقة متناهية الإبتذال.في النهضة العربية تراجع نحو الماضي لا تقدم نحو المستقبل.التقليد يعني الثبات. يعني أنّنا لم نتقدّم خطوة إلى الأمام. "لا يعني ذلك أنّ الشعر الجديد يبدأ من لا شيء، وأنّ على الشاعر ليكون جديدًا، أن يستأصل جذوره الماضية وينفصل عن التراث، وإنّما يعني أنّه، إذا كان لابد من العودة إلى القديم، فلا يجوز أن تكون عودة إلى أشكاله، بل إلى الدفعة الحية التي ولّدت هذه الأشكال. فالارتباط بالشعر القديم لا يكون، تبعا لذلك، ارتباطا بطرائق تعبيره، بل بالروح العميق الذي حرّكه" ص51. بالنسبة إلى شعراء النهضة حسبوا الماضي حقيقة مطلقة وهو في حقيقة أمره مجرّد خبرات وتعبيرات محدّدة لا يستهان بها ولكن لا تقدّس بالخلود. "زمن الشعر والإبداع عمودي وليس أفقيا. يحفر في العمق الإنساني وليس يكرر حياة الماضي. من هنا نقول أنّ جوهر الإبداع في التباين لا في التماثل، كذلك نقول إنّ غنى التراث الشعري لشعب ما، يقاس بمدى هذا التباين" ص52.

خاتمة: الاِتجاه التقليدي في الشعر العربي الحديث[3]

. لم يختلف كثيرا الشعراء الذين جاؤوا في مطلع النهضة عن الذين لحقوا بهم، إذ جميعهم درس التراث وتأثر بالروائع المطولات الشعرية العربية القديمة.

. حرصهم على حفظ هذه المطولات مارس سلطته وبفعاليّة على الكتابة الشعرية العربية شكلا ومضمونا.

. تقديسهم للقديم جنى كثيرا على مواهبهم الأصيلة في كتابة الشعر" ومن هنا كانت جناية أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي فراس وابن الرومي، والمعري، ومن تقدّمهم على الأدب العربي في مطلع القرن الماضي، فتحْتَ تأثيراتهم شُدّ الشعر العربي الحديث إلى القديم" ص 148.

[3]- د. نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الإتباعية، الرومانسية، الواقعية والرمزية" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1984م، ص148-149-150-151-152.

. قيمة الشعر الذي كُتب في هذه المرحلة التاريخية، في كونه كان يلائم الذوق العربي وأصحابه كانوا على اِحترافية عالية في صناعة الشعر والبلاغة وكانوا بالإضافة إلى ذلك أصحاب مواهب فنيّة أصيلة.

"ولا تنقص قيمة الشاعر حين نشبهه بشاعر قديم على نحو ما فعل مارون عبود الذي يقول: "الزهاوي كأبي العتاهية، والرصافي كالبحتري، ومحمّد رضا الشبيبي كالشريف الرضي" لكتاب مجدّدون ومجترون ص139.

. لقد أحيَّ الثائر محمود سامي البارودي الشعر العربي، بعد أن نفر من انحطاط عصره إلى زهو أيّام العرب في العصور الذهبية للأدب،و هذا الدور الريادي له في الإحياء محفوظ.

. أرساه ورسّخه بيانيا أمير المقلّدين: أحمد شوقي. زمن أتى بعده أو معه أمثال: حافظ ابراهيم، معروف الرصافي، وغيرهم. وكأنّ لكلّ شاعر منهم مدرسة قائمة بذاتها في التقليد.

. "إنّه اتباع يقظ ينم على فهم لمهمّة الشعر أمام تحديات العصر".

.كما أسرف طه حسين في السخرية من شعراء هذا الاِتجاه.

2 . المحاضرة الثانية: الرومانسية في الشعر العربي الحديث

ـ التيارات الممهدة للرومانسية العربية[4]

وتختلف الرومانسية العربية في خصائصها العامة عن الأوروبية، لاسيما وأنّها جاءت نتيجة تأثر العرب بكلّ ما يرد من الآخر، باعتباره سابقا إلى التجاوز والإبداع في كلّ مجالات الفكر والعلم والتقنية، فهي أي الرومانسية العربية:

- تمجد الذات وتقدّس الألم الإنساني .
- تلجأ إلى الطبيعة .
- تفوق النزعة الذاتية حيوية الخيال .
- الدفاع عن العواطف النبيلة : البطولة، الكرامة، الحريّة ...
- وفنيّا، هجروا التراكيب البلاغية القديمة، ولجأوا إلى ما يعبر ببساطة عن هواجسهم ورؤاهم .

وفي أحضان هذا الاتجاه ظهرت المصطلحات التالية:

- الصورة الشعرية بدل الصورة الجزئية البلاغية .
- اللّغة الشعرية بدل القواميس الشعرية .
- الموسيقى الشعرية بدل الوزن الخليلي .
- الرؤية الشعرية بدل "النظم الصناعي".

لقد ظهرت إذن الرومانسية العربية بوحي من الغربية، ولم تظهر بشكل مفاجئ، متكامل ولكنها مرّت بمراحل مهدّت إلى تبلور هذا المذهب في الأدب العربي الحديث. ومن العوامل التي ساعدت على ظهور وتبلور الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث مايلي :

1 ـ تأثيرات الغرب: بتأثير من البعثات المتبادلة بعد أن اِنفتح باب التواصل بين الغرب والعرب، انطلاقا من حملة نابليون بونابرت على مصر. فكان للترجمة والأخذ المباشر من لغات الآخرين وآدابها وفلسفتها، ممّا زعزع اليقين القديم بأنّ القدامى قالوا كلّ شيء، وعلينا أن نطمئن إلى نهائية ما قالوه: ترجم سليم البستاني إلياذة هوميروس.

2 ـ التجمعات الأدبية: اِنتظمت أقوى الدعوات الأدبية في تجمعات ممّا منحها قوّة أكبر للاِنتشار والتأثير منها :

[4]- المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي، ص 163-176.

أ . حلقة إسكندر العازار : 1855-1916 وهي من الحلقات الأولى التي ضمت أسماء، كان أغلبهم على إطلاع مباشر بالثقافة الغربية: سليمان البستاني، شبلي الملاط، وديع عقل، نقولا فياض، إلياس فياض، بشارة الخوري.

ب . مدرسة الديوان: تجمع كلّ من: عباس محمود العقاد، عبد الرحمن شكري، عبد القادرالمازني، وتأثروا كثيرا بالشعر الغنائي الإنجليزي.

ج . **الرابطة القلمية بالمهجر:** 1920-1931 كان رئيسها البدع العظيم : جبران خليل جبران، والناقد الغربال، ميخائيل نعيمة.

د . مدرسة أبوللو : 1932- 1934 في مصر من خلال: أحمد زكي أبو شادي، علي محمود طه، أبو القاسم الشابي. وهنالك تجمعات أدبية أخرى أقل شهرة وإنتشارا وتأثيرا مثل: جماعة الثالوث الرومانسي برئاسة الشابي. وفي لبنان عصبة العشرة التي ضمت إلياس أبو شبكة وغيرها.

. المجلات والصحف الداعية للتجديد : أصدر إيليا أبو ماضي مجلة "السمير" في 1929م، وأسس عبد المسيح حداد مجلة "العصبة الأندلسية" وفي مصر مجلة "أبولو" للثلاثي : شادي . الشابي . حجازي.

. الإنتقادات التي وُجِّهتْ إلى الإتباعيين: لقد تحامل النقاد على التقليديين: (شوقي والبارودي وحافظ) وانصب هجومهم على: الأغراض التقليدية، وعلى الصنعة التقليدية، ونادوا بالوحدة العضوية، وهي نظرية مستوحاة من كولريدج وأرسطو وسبندر. هذه المعركة بين القديم والجديد، كان الإنتصار فيها للمذهب الرومانسي: مذهب التجديد.

. معاناة جيل ما بعد الحرب العالمية الأولى: لقد تضافر هذا العامل مع العوامل الأخرى، كي يظهر ويتبلور المذهب الرومانسي في الشعر العربي الحديث، فليس هناك حافز أكبر من الشعور بالسجن والعبودية، لكي يندفع الإنسان نحو آفاق البحث عن الحريّة على جميع مستويات الوجود. وإذا عمّت الحرب وانغلقت أبواب الأمل، لجأ الشاعر إلى الذات ولذلك جاء شعر الرومانسيين في غاية التشاؤم تارة، وتارة أخرى في غاية الثورة والتمرّد.

. الدعوات التجديدية المنتظمة في جماعات أدبية[5] : تجمعات المهجر، مدرسة الديوان جماعة أبوللو.

. تجمعات المهجر:

أ. الرابطة القلمية: 1920 برئاسة جبران خليل جبران وكان أكثر أعضائها إطلاعا على الآداب العالمية. كان عدد أعضائها عشرة وهم: العميد جبران خليل جبران، والمستشار ميخائيل نعيمة، والخازن وسيم كاتسفليكس، ونسيب عريضة، إيليا أبو ماضي، عبد المسيح حداد، رشيد أيوب، ندرة حداد، ووديع باحوط، إلياس عطاالله.

. لقد تحرّر الشعر المهجري من قيود التقليدية، وراح ينحتُ في الغناء الإنساني الأصيل بدءًا بأمين الريحاني ثمّ جبران خليل جبران.

. لقد ثاروا على كلّ السلطة، وما ثورتهم على رجال الدّين إلاّ جزءًا من ثورتهم على مجتمع تقليدي مهترئ الأفكار، ومريض السلوك، متفوّق في القمع والتمويه وما أدراك! .

. وقد اقتربوا كثيرا من الصوفية، لإيمانهم بأنّ الشعر وحي لا غير الحق فيه.

. الشعر المهجري رومانطيقي خالص، بلغته ورؤيته وصوره وإيقاعه "الجو الحرّ الذي عاشه أولئك المهاجرون هو الذي مهّد لهم أن يرسموا تأملاتهم بروح ثائرة وأخيلة مجنحة" ص180.

. وبطبيعة الحال فإنّ المواضيع والأحاسيس، والإنفعالات الجديدة تفرض لغة جديدة تفرض لغة جديدة وموسيقى جديدة، وأشكال جديدة، وهذا ما تمثّل في الشعر المهجري بامتياز.

. عميد الرابطة : جبران خليل جبران /شيء من السيرة[6]: جبران خليل جبران 1883. 1931، شاعر لبناني ولد في لبنان في "بشري"، تعلّم في مدرسة الحكمة ببيروت، كان يهوى الرسم والأدب معًا، فاتجه إلى باريس لدراسة الفن وهناك اتصل بالممثّل العالمي "أودان". هاجر

[5]- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر : الإتباعية الرومانسية، الواقعية الرمزية، نسيب نشاوي، ص 177- 236. .

صبيا مع بعض أقاربه إلى الولايات المتحدّة الأمريكية، ثمّ عاد إليها شابا. وهناك مارس الرسم، وأنتج معظم شعره ونثره، وحين ألفت "الرابطة القلمية"، من أدباء المهجر في نيويورك عام 1920م أنتخب عميدًا لها. وكان أعضاؤها من أشدّ دعاة التجديد تحمساً. من أعماله الأدبية : المجموعات القصصية: "الأرواح المتمرّدة"، "الأجنحة المتكسرة"، وكثير من الشعر المنثور مثل : "عرائس المروج"، "رمل وزبد"، وقليل من النظم "المواكب". كتب بالانجليزية "النبي" وهو أحسن كتبه إذ تكاملت فيه مواهبه الشعرية والوعظية وقد ترجم إلى العربية.

مدرسة جبران وخصائصها الفنية:

. يعرض ذاته بسخاء في جميع الأحوال البشرية المقدسة والمدنسة.

. علاقته بالطبيعة هي علاقة المتصوّف بكلّ ذرة في الكون: يرى فيها الحياة وهي الطبيعة ذاتها التي كان يقدسها كولريدج ووردورث وبليك.

. في الطبيعة تتعانق الحياة وفي قصيدة "المواكب" هذا الدفء الكوني بين الطبيعة والروح :

اِعطني الناي وغني فالغنا سـر الوجـود
وأنين الناس يبقى بعد أن يفنى الوجود

. هذا اللجوء إلى الطبيعة هو هروب من طبيعة أخرى متوحشة هي طبيعة البشر :

والعدل في الأرض يبكي الجن لو سمعوا به ويستضحك الأموات لو نظروا
فالسجن والموت للجـانين إن صغـروا والمجد والفخر والإثراء إن كبـروا
فسارق الزهر مذمـوم ومحـتقـر وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر
وقاتل الجسـم مـقتول بفعـلتـه وقاتل الروح لا تدري بـه البشـرُ
لِيـس في الـغابات عـدل لا ولا فيـها العقـاب
فإذا الصفصاف ألـقـى ظـله فـوق التـراب
لا يقول السـرو هـذي بدعة ضـد الكـتاب.

. علّمت الغربة جبران أنّ الروح هي معبد الجمال، وفاقده في روحه لن يعثر عليه عند أجمل وأفتن النساء والبلدان وما أدراك! .

ـ إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر/شيء من السيرة :[7]

إليا أبو ماضي: 1900 –1957، شاعر مهاجر ولد في لبنان، وانتقل في صباه إلى مصر ثمّ هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأقام بها إلى أن مات. شارك في نشاط "الرابطة العلميّة". وأسّس صحيفة "السمير" العربية بنيويورك. ظهر أوّل دواوينه "تذكار الماضي" في الإسكندرية عام 1911م، ودواوينه التالية في أمريكا: "ديوان إليا أبي ماضي" 1916م، "الجداول" 1927م، "الخمائل" 1946م "تبر وتراب".

. مصادر ثقافة الشاعر: تختلف من سن إلى سن ومن مرحلة إلى مرحلة من مكان إقامة إلى آخر، ومن قصيدة . بالنتيجة . إلى أخرى. في "تذكار الماضي"، ديوانه الأوّل، الذي طبعه بالإسكندرية كان ضعيف الثقافة ضعيف التحصيل، ضعيف الإطلاع على مفردات اللّغة العربية.

. تأثر كثيرا بأبي نواس ولذلك كتب في الخمر والكأس والسكر.

. تأثر بأبي العلاء المعري فراح يجاريه في الفلسفة، تنقيبا عمّا يتبقى من حق فيما وراء الأسماء والأشياء.

. كان إيليا أبو ماضي في بداياته مقلّدا، ممّا طالع من أمجاد الشعر الجاهلي والعباسي، فهو لم يبتدع مدرسة، إنّما سار على خطى الأوّلين، ولقد بلغ في التقليد على مستوى المبنى ولبراعته، كان يسهل عليه تقليد نظام الموشح الذي يعتمد على الإيقاع السريع المنساب.

---

[6]- نسيب نشاوي، ص181.

[7]ـ مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: الإتباعية الرومانسية، الواقعية، الرمزية، نسيب نشاوي، ص 195.

. لشدّة عنايته بالصنعة والتقليد، كثيرا ما ضمّن شعره آيات من القرآن الكريم مثل قوله:

واجتاح مجتاحٌ العروش ملوكـها "فأكأنّهم أعجاز نخْلٍ خاوِيـة"

أين القصور الشاهقات وأهلها باد الجميع " فما لهم من باقية "

ضاعت هذه الصنعة في زحمة التقدّم التي شهدها الشاعر في انتقاله من مرحلة إلى مرحلة، ومن بلد إلى بلد، ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن فلسفة إلى أخرى. انتقل إلى مرحلة الإبداع، بدءًا بمرحلة انتسابه إلى "الرابطة العلمية". التي جمعت فحول الشعراء العرب في الزمن الحديث برئاسة العميد "جبران خليل جبران.

. ملاحظات عامة حول شعر أبي ماضي:

. تتسم قصائده بالطول، امتدادا لتقليد عربي عريق : المطولات، وأخرى تتسم بالقصر البائن : بيتين والتي تتناسب مع نفس عصر مقطوع النفس.

. تتسم قصائده في أغلبها، بالبعد الفلسفي: فلسفة القضايا والبحث عن جذورها، وهي خاصية ترتبط بالخصيصة القصصية التي تميُّز قصائده، فهو غالبا ما يحكي قصة "حالة": حزن، قدر، فقر، ضجر، يأس، فرح ...

. رؤيته: تتراوح بين طرفي نقيض : بين تشاؤم الشباب الضائع، التائه، وأكبر قصيدة تمثّل هذا: "الطلاسم" والتي أثارت غضب الفقهاء ورجال الدّين. وهي قصيدة طويلة جدّا، يتساءل فيها عن أصله وأصل الكون والوجود ومصير الإنسان وأمور أخرى. وبين تفاؤل الراشد الذي شقّ طريقا له، خارج بلاده، ناجيا بجلده من الفقر والتخلف إلى زمن آخر ومكان آخر، فيه الأحلام عذراء دائما وأبدًا وهي غذاء يومي وصلاه وحياة وما أدراك!. من خلال إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية.

. تتكوذن قصيدة "الطلاسم" من إحدى وسبعين(71) مقطوعة كلّ مقطوعة تتكوّن من أربعة أسطر وخامس يتكوّن من هذه العبارة "لستُ أدري".

مطلعها: "جئتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ

ولقد أبصرتُ قدامي فمشيتُ

وسأبقى ماشيا إن شئتُ هذا أو أبيتُ

كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟ لستُ أدري ؟؟"

وخاتمتها:

"إنّي جئتُ وأمضي وأنا لا أعْلَمُ

أنا لُغزٌ، وذَهابي كمجيئي طُلْسَمُ

و الذي أوجد هذا اللّغز لغزٌ مبهمُ

لا تجادِل ذا الحِجَا منْ قَال أنِّي ....

لستُ أدري ؟؟"

. ما أكثر القصائد التي كتبها في مناسبات: احتفال بذكرى: سفير لبنان، سفير سوريا ... وفاة ورثاء: سليم البستاني، جبران خليل جبران، أمين الريحاني، نسيب عريضة .. احتفال بالمجلات: المقتطف والسمير. حفلات تكريمية أقيمت على شرفه في مختلف مناطق العالم.

. التوق لتحقيق الحرّية، والانتصار دائما لقيم الخير والحق والجمال، من خلال: الطبيعة والجوّ الرومانسي الذي يسمو إلى روحيات التصوّف.

. قدرة فنية كثيرة على النظم إلى الحدّ الذي أرسل إليه صديقه "سعود سماحة"، قصيدة مصحوبة بقليل من "البن الرفيع"، فردّ عليه بقصيدة في القصيدة والبن: راجع ديوان الشاعر ص392-394.

. بعض القصائد – بل أغلبها– واضحة، لكن بعضها مذيَّل بشرح للمفردات وإلاّ ضاع القارئ في طلاسمها مثل قصيدة "العشق المخدوع " (ص395-401 من الديوان).

. من أرق ما قاله في الغزل قصيدة "لو أستطيع" ص467.

لو أستطيع سكْبَ روحي خمرة في كـأسِـــــها
حتى إذا حَالَ النـــوى بيْنِي وبينَ كِـناسِـــها
وتجاهلت أو أنكـــرتْ أمري لدى جُلاسِـها
أطلَلتُ من أجفـــانِها وجرَيْتُ مع أنفاسِها.

وأيضا: ليتَ الذي خلق العيون السُودَا خلقَ القلُوب الخافقات حدِيدًا.

. بعض قصائده كتبها الإنجليزية وعرّبت مثل : "الفتى الأفضل"(ص562 من الديوان وهي قصيدة من تسعة أبيات).

. من تمثلاته للشعر القديم قوله : ص97 من الديوان:

ولقد ذكرتُكِ بعد يأس قاتل في ضَحْوَةٍ كثُرَتْ بـها الأنْواءُ
فوَدِدتُ أني غرسَةٌ أو زهـرةٌ وَودِدتُ أنّكَ عاصفٌ أو ماءُ.

من قول عنترة العيسي:

ولقد ذكرتك والرماح نواهـل وبيض الهند تقــطر من دمي
فوددتُ تقبيل تلك السيوف لما لمعت كبارق ثغرك المتبسم.

. مدرسة الديوان/المدرسة التجديدية الذهنية[8] (العقاد– شكري – المازني)

شعراء الديوان هم: عباس محمود العقاد، عبد الرحمن شكري، عبد القادر المازني. انسحب من الجماعة عبد الرحمن شكري بعد خصومة عنيفة مع المازني. جرّح فيها المازني شكري تعنيفا في مقال له "بالديوان" بعنوان "صنم الألاعيب".

. يقول بعض النقاد، أنّ شكري كان الشاعر، في حين أنّ العقاد والمازني كانا الناقدين.

. تبنت مبادئ "الكنز الذهبي".

. قضت خطة العقاد والمازني على هدم الأصنام ثمّ إعادة البناء من خلال كتابهما في النقد، والتأسيس المسمى"الديوان". كانت الأصنام في : شوقي والمنفلوطي.

. تحاملوا على شوقي وغيره وتمكنوا من هزّ عرش شوقي وتوجيه النقد العربي إلى اتجاهات أكثر خصبا.

. اقتصرت حرب الديوان على "ديباجة الشعر"، ومن خلال أراء العقاد الّذي كان فهمه عميقا للشعر متأثرا بذلك بالنظرة الإنجليزية.

. حيَّ أدباء المهجر حملة الدّيوان في محاولة تصحيح مسار الأدب العربي الحديث، وجاء كتاب "الغربال" لمخائيل نعيمة تكملة لمجهودات العقاد والمازني. وقد اعترف للديوان بالفضل وحيّاهم على ذلك، فكان تأييدًا وتتمّة للدّيوان وذهب ميخائيل نعيمة في التحامل على القديم، إلى المبالغة ممّا أحرج كثيرًا العقاد.

. خفّفت الشيخوخة من تلك الأحكام القاسية، فصمت شكري عن الشعر، وأصبح المازني ناثرا، وقد ندم كثيرا على حملته على شوقي وحافظ. وحاول العقاد التراجع عن بعض أرآئه.

. مهما كان من أمر هذه الحملة، فعنفها هو الذي دفع بعجلة التجديد إلى التجلّي.

. جماعة الديوان/أو الحداثة الذاتية[9]

[8]- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، نسيب نشاوي، ص212 ص216.

. نشأت جماعة الديوان في مناخ تبَنَى فيه الأدباء النموذج القديم، وفي جوّ رفض النموذجية والمنوالية، على جميع المستويات: أدبيا، فكريا، واجتماعيا وسياسيا، تبلورت آراؤهم النقدية وقد تأثروا كثيرا بالثقافة الإنجليزية.

. ظهر العمل الأوّل الذي يتضمن أراءهم النقدية سنة 1921، باسم "الديوان". وقد شرحوا في المقدمة، الغاية الإنسانية المصرية، العربية ممّا ينجزونه.

. تركّز نقد الجماعة على شوقي فهو رمز الاتجاه التقليدي في الشعر العربي الحديث.

يأخذ العقاد أربع مآخذ على شوقي ويقول أنّها الخصائص العامة، التي تسم أغلب شعره وهي:

1 -تفكك القصيدة

2 -فساد المعنى في القصيدة بما فيها من مبالغة ومخالفة للحقائق

3 -تكرار وتقليد المألوف من الألفاظ والصور: الإقتباس والسرقة

4 -"الولوع بالأغراض دون الجواهر" (صدمة الحداثة ص71)

وبالنتيجة ينفي العقاد تأثّر الجيل الذي بعد شوقي به. فيقول أنّ الشباب عادوا إلى المصادر ذاتها واطلعوا منفتحين على آداب الأمم الأخرى.

. يرى العقاد أنّ شوقي هو الذي تأثر بالجيل الجديد فخرج في أخريات حياته إلى إبداع شعر جديد.

. على الرغم من كلّ شيء يؤكد العقاد أنّ شعر شوقي يبقى شعر صنعه لا شعر شخصية.

. المبادئ التي قام عليها مذهب جماعة الديوان:

ـ من ناحية مفهوم الشعر:

أ – "الشعر تعبير عن الذات" صدمة الحداثة ص74.

ب– "الشعر واسع منفتح كالوجود" صدمة الحداثة ص75.

ج– "الشعر تعميق للحياة " صدمة الحداثة ص75.

د– "أن الشاعر يجب أن تكون له نظرة للعالم خاصة به تميّزه عن غيره" صدمة الحداثة ص76.

ـ من ناحية طريقة التعبير والبناء الفنّي:

أ – "التعبير واسع كالشعر" صدمة الحداثة ص76.

ب . "القصيدة بنية حيّة" صدمة الحداثة ص76.

. يرى أدونيس أنّ ما كتبه المازني والعقاد من شعر، لا أهميّة له من الناحية الفنيّة أمّا عبد الرحمن شكري، فقد انطبع شعره بخصائص الرومانسية الثائرة والتي تتوافق وطموحه. وقد توثقت صلته بهذا الشعر أثناء إقامته في إنجلترا للدراسة ما بين 1909–1912م.

. أكّد شكري أنّ الأمّة العربية تخلّفت عندما انغلقت على ذاتها والتقدّم يشترط الانفتاح.

. أكّد العقاد أنّ الشعر قيمة إنسانية، وليست لسانية كما قال ذات يوم الجاحظ.

جماعة أبوللو 1934/1932

ورد في المعجم الأدبي لجبور عبد النور ص3–4 مايلي:

"أبولون: APOLLON

---

[9]- أدونيس: الثابت والمتحوّل، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، جزء 4 صدمة الحداثة، دار الساقي بيروت، طبعة مزيدة ومنقحة، ط 8 2002م، ص67-82.

1 -تقول الأسطورة، إنّه أجمل آلهة الإغريق، وإنّه ربّ النور والفنون والخرافة. وتقول أيضا، أنّه أبصر النور في جزيرة دلوس، وأنّ والديه زفس وليتو، وأنّ مقرّه الأساسي في هيكل أقيم له في دلفَسْ. تبرزُهُ الميثولوجية الإغريقية على أنّه متعدّد الميزات والإختصاصات، فهو يشفي من الأمراض، ويتنبأ بالمستقبل ويجيد العزف على آلات الطرب، وينظم الشعر، ويتمثّل في أغلب الأحيان حاملا قيتارته وحوله حوريات.

2 -اسم لجماعة من الشعراء تألّفت في مصر وأصدرت سنة 1932 مجلة تحمل اسم "أبوللو" أي "أبولون". خصّصتها للشعر ونقده، فكانت ظاهرة فريدة في تاريخ الأدب العربي الحديث.

وقد قادت جماعة "أبوللو" ومجلّتها حركة التجديد الشعري والدعوة إليها. الأغراض التي حدّدتها الجماعة غاية لها هي:

أ – السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.

ب -مناصرة النهضات الفنيّة في عالم الشعر.

ج– ترقية مستوى الشعراء أدبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم.

ولم يكن لهذه الجماعة ارتباط ظاهر بأي مذهب فنّي أو فلسفي واضح».

ـ شيء من تاريخ أبوللو[10]:

. جماعة أدبية ترأسها: أحمد زكي أبو شادي (1932-1934)، أصدرت مجلة شهرية للشعر وشؤونه باسم "أبوللو".

. تزعم أبو شادي الدعوة إلى التجديد، وانضم كوكبة من الشعراء، دون أن يتميّزوا بالانتماء إلى اتجاه معيّن. لكن تأثيرهم كان واضحا بشعراء المهجر الشمالي وشعراء لبنان. وبالمدّ التحرري في العالم الذي تزعمته فنيا الرومانسية الغربية. ويعتقد بعض النقاد أن الرومانسية في الأدب العربي قد بلغت ذروتها مع جماعة "أبوللو" من خلال:

. أبو شادي وابراهيم ناجي ومحمود طه المهندس وغيرهم.

. بعد شادي عهدت الجماعة الجماعة رئاستها لشوقي، ولكنّه توفي بعد الجلسة الأولى فخلفه مطران خليل مطران.

. سرعان ما انحلت الجماعة بعدما حُوصِر أصحابها، وهجرة أحمد زكي أبي شادي إلى نيويورك سنة 1946م.

ـ خصائص القصيدة عند أبوللو:

1 -التجربة الشعرية: الشعر عند الجماعة لا يأتي بدعوة أو قرار أو مناسبة، إنّما يأتي استجابة لتجربة زمانية انفعالية مستقلّة، ومن ثمّة أتت محاربة الجماعة لشعر المناسبات.

2 -الوحدة العضوية: أو الوحدة الفنيّة، وهي خصّيصة رومانسية فالقصيدة كلٌّ متكامل غير منقطع، غير قابل للتقطّع وأوّل من نادى بهذا المعنى للقصيدة هو الألماني لسنج(1729- 1871) وأُعجب برأيه غوته.

3 -التعبير بالصورة: فمن التعبير بالألفاظ والتراكيب إلى التعبير بالصور الشعرية وذلك بتأثير من الرومانسية الإنجليزية.

4 -الطبيعة عند شعراء أبوللو: يغالون كما جميع شعراء الرومانسية في تمجيد الطبيعة مندمجين وروحها عناق الحريّة المفقودة في الواقع البشري.

5 -صوفية الحب العذري: تبنى شعراء أبوللو فلسفة الحب العذري نتيجة حرمانهم العاطفي.

6 -نزعة الحرمان: وطبيعي عندما يعيش الإنسان في زمن الحروب والاستبداد أن تسوّد الدنيا في نظره وقلبه أيضا، وأغلب شعراء هذه الجماعة ظلوا مقيمين في البلاد العربية المستعمرة كلّها.

7 -الثورة والتجديد: جدّدت الجماعة في شكل ومفهوم القصيدة وتبنّت الشعر الحرّ والمرسل.

---

[10]- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، نسيب نشاوي، ص 225 إلى ص292.

نشأت خصومات بين أصحابها وأصحاب الاتجاهات الأخرى، أثرت النقد الأدبي ودفعت بالتجديد خطوة إلى الأمام في الشعر العربي الحديث. ولعلّ أكبر الخصومات الأدبية فتلك التي نشبت بين أبي شادي والعقاد. هذا الأخير يتهّم الجماعة بأنّها غير خالصة أدبيا وفنيّا، وأنّ لها أيدي سياسية تحرّكها.

حركة أبوللو/أو الحداثة النظرية[11]

. تأثر أحمد زكي أبو شادي كثيرا بمطران خليل مطران، وهو ما مهّد لنشوء هذه الجماعة بقيادته، ويعترف أبو شادي بفضل مطران عليه.

ـ المنحى الفنّي لحركة أبوللو:

1 -الوجدانية: تتسم بالقلق والنزعة الإنسانية والبساطة...

2 -الإنحياز للطبيعة من حيث اختزانها للأسرار والمجهول.

3 -التوزيع في القافية والبحور في القصيدة الواحدة

4 -وحدة القصيدة

5 -الاتجاه نحو الشعر القصصي والمسرحي

6 -حرية الإبداع للشاعر، الحريّة الكاملة

7 -مع ذلك لم يتبلور مذهبهم في التجديد تماما، على الرّغم من كلّ ما أنجزوه نقدًا وشعرًا.

ـ خلاصة:

"ذهبت حركة أبوللو في التظير للشعر الجديد أبعد وأعمق ممّا فعله الديوان، وضمّت إلى جانب خليل مطران، شعراء تنوّعت مواهبهم وثقافاتهم، فخلّفت وسطا شعريا ثقافيا أكثر غنًى واستقصاءً. ومن هنا أسهمت إسهاما كبيرا في تجاوز شعر "النهضة" بخاصة، والتقليدية الشعرية، بعامة. وفي التمهيد لنشوء بنية جديدة للقصيدة، ومفهوم جديد للشعر، غير أنّها مع ذلك تبقى في تنظيرها والمناخ الذي تولّدت، أكثر أهميّة منها في نتاجها الشعري بحدّ ذاته" صدمة الحداثة ص107.

ـ إبراهيم ناجي 1898-1953

شيء من السيرة[12] "شاعر مصري ولد بالقاهرة، تخرّج في كليّة الطب 1923 ومارس الطب في عيادته وفي الوظيفة. كان شغوفا بالأدب، مفرط الحساسية، صاحب في شبابه ثلاث شعراء هم: صلاح جودت، محمد الهمشري، وعلي محمود طه المهندس. فتأثّر بهم وتأثروا به، وأُعجب مطران وأقبل على الشعر الوجداني الغربي، وكان يُحسِن الإنجليزية، ويعرِف الفرنسية. وحين قامت جمعية أبوللو 1932، عيّن وكيلا لها، عمل طبيبا بمصلحة السكك الحديدية ثمّ رئيسا بالقسم الطبي بوزارة الأوقاف، ثمّ عُزل وهو في الخامسة والخمسين. كان يشكو من مرض السكري، وتوفي في عيادته بالقاهرة أثناء إصغائه لقلب مريضة سنة 1953. أصدر في حياته ديوانين "وراء الغمام" 1934 و"ليالي القاهرة" 1951، ونشر بعد وفاته ديوانه "الطائر الجريح" 1958، ثمّ جمع شعره كاملا في "ديوان ناجي" 1951، له كتاب: "مدينة الأحلام" وفيه القصة نصف الطويلة ومجلة "حكيم البيت" ترجم أهازيج شكسبير، وشعر بودلير "أزهار الشر"، ومسرحية "الجريمة والعقاب" "لدوستيوفسكي".

قصيدة: الأطلال لإبراهيم ناجي

يا فـؤَادِي رَحِـــمَ اللّهُ الهَوَى كَانَ صَرْحاً مِنْ خَيَالٍ فَهَوَى

---

[11]- أدونيس: الثابت والمتحوّل بحث في الاتباع والابداع عند العرب، الجزء 4 صدمة الحداثة، ط8، 2002م، دار الساقي، بيروت، من ص99 إلى ص 107.

[12]- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر : الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، نسيب نشاوي، ص 233.

اِسْقِنِي واشْرَبْ عَلَى أَطْـلاَلِـهِ وارْوِ عَنِّي طَالَمَا الدَّمْعُ رَوَى
كَيْفَ ذَاكَ الحُبُّ أَمْسَـى خَبَراً وَحَدِيْثاً مِنْ أَحَادِيْثِ الجَـوَى
وَبِسَـاطاً مِنْ نَـدَامَى حُلَّمٍ هم تَوَارَوا أَبَداً وَهُوَ انْطَـوَى

لَسْتُ أَنْسَـاكِ وَقَـدْ اَغْرَيْتِنِي بِفَمٍ عَذْبِ المَبَـادَاةِ رَقِيْقْ
وَيَدٍ تَمْتَـدُّ نَحْـوي كَيَدٍ مِنْ خِلاَلِ المَوْجِ مُدَّتْ لِغَرِيْقْ
آهِ يَا قِيْلَةَ أَقْـدَامِـي إِذَا شَكَتِ الأَقْدَامُ أَشْوَاكَ الطَّرِيْقْ
يَظْمَأُ السَّـاري لَـهُ أَيْنَ فِي عَيْنَيْكِ ذَيَّاكَ البَرِيْ
أَيْنَ مِنْ عَيْـنِي حَبِيبٌ سَاحِرٌ فِيْهِ نُبْلٌ وَجَـلاَلٌ وَحَيَـاءْ
وَاثِقُ الخُطْـوَةِ يَمْـشي مَلِكاً ظَالِمُ الحُسْنِ شَهِيُّ الكِبْرِيَاءْ
عَبِقُ السِّحْرِ كَأَنْـفَاسِ الرُّبَى سَاهِمُ الطَّرْفِ كَأَحْلاَمِ المَسَاءْ
مُشْرِقُ الطَّلْـعَةِ فِي مَنْطِقِهِ لُغَةُ النُّورِ وَتَعْبِيْرُ السَّمَـاءْ
أَيْنَ مِنِّي مَجْـلِسٌ أَنْتَ بِـهِ فِتْنَةٌ تَمَّتْ سَنَاءٌ وَسَـنَ
وَأَنَا حُـبٌّ وَقَلْـبٌ هَائِمٌ وَخَيَالٌ حَائِرٌ مِنْكَ دَنَـا
وَمِنَ الشَّوْقِ رَسُلٌ بَيْـنَنَا وَنَدِيْمٌ قَـدَّمَ الكَأْسَ لَنَـا
وَسَقَانَا فَانْتَفَضْنَا لَحْـظَةً لِغُبَارٍ آدَمِيٍّ مَـسَّنَا
يَاحَبِيْباً زُرْتُ يَوْماً أَيْـكَهُ طَائِرَ الشَّـوْقِ أُغَنِّي أَلَمي
لَكَ إِبْطَاءُ المِدلِّ المِنْـعِمِ وَتَجَنِّي القَادرِ المِحْتَـكِمِ
وَحَنِيْنِي لَكَ يَكْـوي أَضْلُعي وَالشَّوَانِي جَمَرَاتٌ فِي دَمِـي
وَأَنَا مُرْتَقِبٌ فِي مَوْضِـعي مُرْهَـفُ السَّمْعِ لِوَقْعِ القَدَمِ
أَعْطِنِي حُرِّيَتِي اَطْـلِقْ يَدَيَّ إِنَّنِي أَعْطَيْتُ مَا اسْتَبْقَيْتُ شَيَّ
آهِ مِنْ قَيْدِكَ أَدْمَى مِعْصَمي لِمَ أُبْقِيْهِ وَمَا أَبْـقَى عَلَيَّ
مَا احْتِفَاظي بِعُهُودٍ لَمْ تَصُنْهَا وَإِلاَمَ اللأَسْرُ وَالدُّنْيَـا لَدَيَّ
هَا أَنَا جَفَّتْ دُمُوعي فَاعْفُ عَنْهَا إِنَّهَا قَبْلَكَ لَمْ تُبْذَلْ لِحَيَّ
جَـنَّتِ الرِّيْحُ وَنَا دَتْهُ شَيَاطِيْنُ الظَّـلاَمْ
أَخِتاماً كَيْـفَ يَحْلو لَكَ فِي البِدْءِ الخِـتَامْ
يَا جَرِيْحاً أَسْلَـمَ ال جُرْح حَـبِيْباً نَكَأَهْ
هُوَ لاَ يَبْـكي إِذَا ال نَّاعِي بِمَـذَا نَبَّأَهْ
أَيُّهَا الجَبَّارُ هَـلْ تُصْرَعُ مِنْ أَجلِ امْـرَأَهْ
يَاحَبِيْبِي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَـاءْ مَا بِأَيْدينَا خُلِقْنَا تُعَـسَاءْ
رُبَّمَا تَجْمَعُنَا أَقْـدَارُنَا ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَمَا عَزَّ اللِّقَـاءْ
فَإِذا أَنْكَرَ خِلٌّ خِـلَّهُ وَتَلاَقَيْنَا لِقَاءَ الغُرَبَـاءْ
وَمَضَى كُـلٌّ إِلَى غَايَتِهِ لاَ تَقُلْ شِئْنَا! فَإِنَّ الحَظَّ شَاء.

ـ الرومانسية في أوّج تألّقها[13]

. تبلور المذهب الرومانسي في الأدب العربي بعد طول مخاض، وأصبح ظاهرة في الشعر العربي الحديث.

. مثَّل هذا المذهب شعراء تميَّزوا بالموهبة الأصيلة، والوعي الحاد، والثقافة الواسعة، والانفتاح على الآخر لغة وفكرًا، ممَّا مكَّنهم من التألق والإبداع.

.كوكبة مشرقة من الشعراء مثلوا هذا الاتجاه، منهم: علي محمود طه، أبو القاسم الشابي، عمر أبو ريشة، عبد المجيد بن جلون، عبد الباسط الصوفي الذي مات منتحرًا. وغيرهم.

. أتوقف عند الشاعر المغاربي الكبير (من تونس) : أبو القاسم الشابي .

ـ أبو القاسم الشابي والرومانسية المتألّقة (1909–1934)

ـ شيء من السيرة :

شاعر تونسي ولد في قرية الشابية، إحدى ضواحي "توزر" بتونس، كان والده من خريجي الأزهر. تعلّم في جامع الزيتونة 1927 وتخرّج من كلية الحقوق التونسية 1930م. وكفل أسرته بعد وفاة والده، تأثر بما قرأه من المترجمات عن الأدب الغربي، والإتجاهات التجديدية في الشعر العربي المعاصر، وبخاصة إتجاه "جبران" الرومانسي. مرض بداء القلب، وعاش في شبابه عزلة. وشعره في هذه المرحلة يمثّل صراع الشباب والموت والحزن واليأس والأمل. له ديوان "أغاني الحياة"، أشرف على طبعه أحمد زكي أبو شادي وله كتاب نقدي "الخيال الشعري عند العرب" و"صفحات دامية" وهو قصة حياته. و"رسائل الشابي" و "يوميات الشابي" وله رواية "المقبرة"، و"جميل بثينة". جمعت أشعاره في مجلّد "ديوان أبي القاسم الشابي" 1972. قدّم له الدكتور عز الدّين إسماعيل. توفي بمدينة تونس ودفن بمسقط رأسه "الشابية".

ـ فلسفة الشابي: رأى نفسه نبيا للحياة. ولكن قسوة الناس والزمن جعلته يهجر العالم إلى الطبيعة والفن. فتألّق في التأمل الرومانسي المعبّر عن صفاء الروح، وعمقها عبر تجلياتها المتناقضة.

ـ تأثيرات جبران والمدرسة الغربية: تأثر في جبران في الشرق، وغوته ولامرتين في الغرب. "وتحقق في هذا الشاعر جميع صور الرومانسية، بما فيها الخروج عن المألوف، والثورة على التقاليد الاجتماعية، والتعبير عمّا يجري في الجوانح من صراع عنيف وهو في هذا تلميذ جبران" ص284. وكما اتُّهم جبران بالخروج عن الكنيسة، اُتُّهم الشابي بالخروج عن الإسلام. "وانضم الشابي إلى مدرسة أبوللو، ولكنّه إنفصل عنها وسبقها، وولى وجهه شطر المهجر، ثمّ برزت ذاتيته الخاصة، وأصبح له حدسه ولحنه ومدرسته المميّزة عن مدرستي المهجر وأبوللو" ص 285.

ـ ظمأ إلى الطبيعة: هي علاقة حميمة كمن يعود إلى أصله، وهو ما ميّز شعراء هذا الإتجاه جميعًا. ويفسّر النقاد علاقة الشابي، بالطبيعة بطبيعته، هو وطبيعة تونس الخضراء.كان يفضّل الغابة على همجيّة المجتمع. وفي ذلك نزوع صوفي للتعبّد والخشوع هروبا من زمن مبتذل في أقل تفاصيله اليومية، لأجل ذلك جعل من القلب مقياس الحياة والمفاضلة والنظر والفهم والتميُّز.

ـ نشيد الحياة لأبي القاسم الشابي (النص الذي تغنيه اللبنانية: ماجدة الرومي)

خلقت طليقا كطيف النسيم، وحُرّا كنور الضحى في سماه
تغرِّد كالطير أين اندفعت ، وتشدو بما شاء وحي الاله
وتمرح بين ورود الصباح، وتنعم بالنور أنّى تراه
وتمشي كما شئت بين المروج، وتقطف ورد الربى في رباه
كذا صاغك الله يا ابن الوجود، وألقتك في الكون هذي الحياة

[13]ـ مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: الاتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية، نسيب نشاوي، من ص 283 إلى ص290.

فمالك ترضي بذلّ القيود، وتحني لمن كبلـــــــــــوك الجباه
وتُسْكِتُ في النفس صوت الحياة القوي إذا ما تغـــــنَّ صداه
وتطبق أجفانك النيِّرات عن الفجر والفـــــــجر عذبٌ ضياه
وتقنع بالعيش بين الكهوف، فأين النشيـــــــــد؟ وأين الأباه
أتخشي نشيد السماء الجميل..أترهب نور الفضـــاء في ضحاه
ألا انهض وسر في سبيل الحياة..فمن نام لم تنتـــــظره الحياة
ولا تخشي ممّا وراء التلاع ..فمـــــا ثمّ إلا الضـحى في صباه
وإلاّ ربيع الوجود الغرير..يطرز بالـــــــــــورد ضـافي رداه
وإلاّ أريج زهور الصباح..ورقص الأشـــــــــعة بين المياه
وإلاّ حمام المروج الأنيق..يغرّد منطلقـــــــــــا في غـناه
إلي النور فالنور عذب جميل..إلي النور فالنور ظـــــل الإلـه.

. خلاصة الإتجاه الرومانسي في الشعر العربي الحديث

. ثار الشعراء على الاتجاه التقليدي الخطابي في الشعر العربي الحديث، فانطبعت أشعارهم بروح العصر وهجروا الأساليب التقليدية، والمواضيع القديمة، التي لم يعد لها نفع في عصرنا.

. أوّل من أحدث هزّة في الأدب العربي الحديث: شعراء وأشعار المهجر: جبران، أبو ماضي نسيب عريضة، ميخائيل نعيمة.

. لبنان التي مدّت المهجر بشعرائها هي التي توّلت ترسيخ النزعة التجديدية عن طريق حلقات الوصل: مطران . الأخطل الصغير . إلياس أبو شبكة . صلاح لبكي . سعيد عقل . ميشال أبو شهلا، وأمين نخلة.

. إلتقت تلك الأشعار بنزعات نقدية مهمّة من خلال مدرسة الديوان وجماعة أبوللو، ممّا ساهم في تألّق الرومانسية في أشعار: إبراهيم ناجي، محمود طه، أبو شادي، الشابي.

. وبين مصر ولبنان، كانت سوريا أيضا تشهد حركة تجديدية مماثلة من خلال:

عمر أبو ريشة، خليل شبوب، شفيق جبري، نزار قباني، على الرُّغم من الاختلاف البائن بينهم جميعا. وفي العراق: نازك الملائكة، بلند الحيدري، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي وفي تونس شاعرها العظيم: أبو القاسم الشابي.

******

. المحور الثاني: فنون النثر العربي الحديث

فن المقال وتطوره في الأدب العربي الحديث

أولا: مقدمة: أسباب تطور المقال في الأدب العربي الحديث:

1 . الترجمة ودور الآخر في تحفيز الذات على الاجتهاد والإبداع.

2 . ضرورة كتابة المقال كحاجة عربية في عصر النهضة.

ثانيا: فن المقال و تطوره في العصر الحديث:

1 . تعريف فن المقال.

2 . المقال في الأدب العربي القديم.

3 . المقال والصحافة.

4 . خصائص المقالة الحديثة.

ثانيا: فن المقال وتطوره في العصر الحديث:

1 . تعريف فن المقال : المقالة، في أبسط تعريف لها، هي قطعة نثرية أو متوسطة الطول، تعالج فكرة واحدة، وتتناول موضوعات الحياة كلها . العامة منها والخاصة . وفيها الكثير من الذاتية، على الرغم من اعتمادها أساسا، في معالجة القضايا والمواضيع، على منطق البحث العلمي ومنهجه.

يقول الدكتور محمد يوسف نجم: "المقالة قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية، سريعة، خالية من التكلف، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب"

يقول الدكتور محمد عوض: "إن المقالة الأدبية تشعرك وأنت تطالعها، أن الكاتب جالس معك، يتحدث إليك، وأنه ماثل أمامك في كل فكرة وكل عبارة" نشأت المقالة في الغرب، في فرنسا، في القرن السادس عشر، واتسمت حينئذ بالذاتية مما جعلها تلقى رواجا في أوساط القراء. وتطور تدريجيا من قرن إلى قرن ومن بلد إلى بلد، وبتطور الصحافة والطباعة انتشر ووسع كل مجالات الحياة.

2 . المقال في الأدب العربي القديم : عرف الأدب العربي القديم ما يعرف ب: الفصول والرسائل، وهما يقتربان كثيرا من الخصائص العامة للمقال. ومن أهم من كتب ذلك في القديم: رسائل عبد الله ابن المقفع، ورسائل عبد الحميد الكاتب، ورسائل الجاحظ، وكتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وكتابه أيضا أخلاق الوزيرين. طبعا لم يأخذ العرب فن المقال من تراثهم، وإنما مما أتاهم من الغرب، و ذلك في سياق تاريخي فرض عليهم ذلك.

3 . المقال والصحافة : يعود تاريخ المقالة العربية إلى حملة نابوليون على مصر وما صاحبها من جلب للمطابع، فالمقال يتصل مباشرة بالصحافة والمطبعة ولذلك كان المقال في بدايته سياسيا أو اجتماعيا، يعنى بقضايا السياسة والمجتمع، ولكنه ومع التحول الحاصل في المجتمعات العربية، وعلى جميع المستويات: الفكرية والدينية والأدبية. ظهر المقال الأدبي إلى جانب المقال الصحفي الذي يكتفي بعرض الأخبار والمشكلات القائمة والعارضة من الناحية السياسية ، في حين أن المقال الأدبي يعرض مشكلات الأدب والفن والتاريخ والاجتماع. ومن أشهر كتاب المقال في العصر الحديث: عباس محمود العقاد، طه حسين، محمد حسين هيكل (كتابة المقال بنوعيه)، ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، مي زيادة (كتابة المقال الأدبي فقط).

4 . خصائص المقالة الحديثة: تتسم المقالة الحديثة بما يلي:

. التعبير عن وجهة النظر الشخصية.

. الإيجاز وتحديد الفكرة والهدف.

. حسن الاستهلال وبراعة المقطع.

. إمتاع القارئ.

. الحرية والانطلاق.

. الوحدة والتماسك والتدرج.

. عن المقال في نظر عز الدين إسماعيل (ما ورد في كتابه "الأدب وفنونه/دراسة ونقد" ص162/168:

يبدأ بما يلي : (وكلمة مقال ليست غريبة على اللغة العربية، ولكنها من حيث دلالتها الفنية تعد محدثة في أدبنا العربي، والحق أن تاريخ المقالة عندنا يرتبط بتاريخ الصحافة، وهو تاريخ لا يرجع بنا إلى الوراء أكثر من نصف قرن بكثير. وبذلك يكون المقال قد دخل في حياتنا الأدبية بعد أن أخذ في الآداب الأوروبية وضعه الحديث. وذلك أن أول استعمال لكلمة مقال ظهر حين نشر "مونتين" مقالاته عام 1850، ولكن كلمة "مقال" كانت في الحقيقة أقرب إلى ما عرفه الأدب العربي القديم في "الرسالة" لا الرسالة الشخصية أو الديوانية، ولكن الرسالة التي تتناول موضوعا بالبحث، كرسالة إخوان الصفا مثلا. وهي بذلك كانت تطول حتى تملأ عشرات من الصفحات. أما المقالة في وضعها الفني الحديث، فتتميز بالقصر) ص162.

ويضيف: (فالمقال ليس حشدا من المعلومات، وليس كل هدفه أن ينقل المعرفة، بل لا بد إلى جانب ذلك أن يكون مشوقا، ولا يكون المقال كذلك حتى يعطينا من شخصية الكاتب بمقدار ما يعطينا من الموضوع ذاته. فشخصية الكاتب لا بد أن تبرز في مقاله، لا في أسلوبه فحسب، بل في طريقة تناوله للموضوع، وعرضه إياه، ثم في العنصر الذاتي الذي يضيفه الكاتب من خبرته الشخصية وممارسته للحياة العامة. والمقال نفسه فكرة في رأس الكاتب، تظل في رأسه فترة من الزمن، تنمو فيها وتكبر وتأخذ الشكل السوي. وهي في تلك الفترة من النمو تتغذى من ملاحظة الكاتب، ومن قراءاته المتعددة النواحي، ومن خبراته الشخصية. ومن هنا اعتمد المقال على الحكاية والمثل والإشارة إلى جانب المادة التحصيلية. وكل ذلك يتشكل . حين يأخذ صورته النهائية . بحالة الكاتب النفسية. ومعنى هذا أن الكاتب يحدد مشروع مقاله قبل أن يكتبه بحيث تتوجه كل على اختلاف أنواعها إلى جلاء فكرة واحدة في جميع جوانبها. وفي الوقت الذي يحرص فيه الكاتب على تماسك مقاله وقوته نجده حريصا على إمتاع قارئه) ص163.

يتنوع المقال بحسب الموضوع: أدبي، سياسي، اجتماعي، نقدي... إلخ. وفي الأخير يختم بهذه الملاحظة المهمة، في تطور المقال في الصحافة، وقد ارتبط بها: (وقد كانت صحافتنا . قبل الحرب العالمية الأخيرة . صحافة مقال، أي أنها تعتمد اعتمادا كبيرا في تحريرها على المقالات المختلفة، ثم تحولت فترة إلى صحافة خبر، وأصبح دور المقالات ثانويا، أما في الوقت الحاضر فقد عادت المقالة تحتل مكانها في الصحف والمجلات على السواء، ولا ننسى أن المجلات الأدبية تهتم بالمقالة اهتماما خاصا) ص163.

*****

القصة العربية القصيرة في العصر الحديث

أولا: مقدمة: الموجهات الخارجية السرد العربي الحكائي القديم:

1 . البعد الشفاهي في الثقافة العربية.

2 . سلطة الموروث الديني في توجيه الموروث الحكائي.

ثانيا: القصة العربية الحديثة:

1 . تعريف القصة وأنواعها.

2 . فنيات القصة القصيرة: عناصر القصة.

3 . القصة في الأدب العربي الحديث.

4 . ملاحظات عامة لدراسة قصة.

ثانيا: القصة العربية الحديثة:

1 . تعريف القصة وأنواعها: تقول الدكتورة سوسن رجب:

"أكاد أزعم أن الأمة العربية، لا ينافسها غيرها فيما صاغته من قوالب، للتعبير عن القص والإشعار به، فنحن الذين قلنا منذ غابر الزمان" يحكى أن...و زعموا أن..... و كان با مكان....." إلى آخر هذه الفواتح التي يمهد بها القصاص العربي في مختلف العصور لما يسرد من أقاصيص. وفي هذا المجال يقول جوستاف لوبون: "أتيح لي في إحدى الليالي، أن أشاهد جمعا من الحمالين والأجراء، يستمعون إلى إحدى القصص، وإني لأشك أن يصيب أي قاص غربي مثل هذا النجاح، فالجمهور العربي ذو حيوية وتصور، يتمثل ما يسمعه كأنه يراه".

لذلك إني لأومن، بأن فن القصة له جذور عربية أصيلة، فلم يكن وافدا كلية من الغرب، دون وجود أية جذور عربية له في بيئتنا. إننا سارعنا في الإنكار على الأدب العربي، أن فيه قصة، وما كان ذلك الإنكار إلا لأننا وضعنا نصب أعيننا القصة الغربية، في صياغتها الخاصة بها، وإطارها المرسوم لها. ورجعنا نتخذها المقياس والميزان، وفتشنا في الأدب العربي عن وجود أمثال لهذا المقياس، فلم نجد. والحقيقة أن الأدب العربي فيه قصص ذو صبغة خاصة به، وإطار مرسوم له. وإننا لنشهد فيه ملامحنا وسماتنا واضحة جلية..... ".

أ . تعريف القصة: هي عمل أدبي يصور حادثة من حوادث الحياة، أو عدة حوادث مترابطة، يتعمق القاص في تقصيها والنظر إليها، من جوانب متعددة ليكسبها قيمة إنسانية، خاصة مع الارتباط بزمانها ومكانها وتسلسل الفكرة فيها وعرض ما يتخللها من صراع مادي أو نفسي وما يكتنفهما من مصاعب وعقبات، على أن يكون ذلك بطريقة مشوقة تنتهي إلى غاية معينة.

ب . الأنواع القصصية: وأقصد بالأنواع القصصية كل نوع أدبي نثري يعتمد أساسيا في بنيته الفنية العامة على: السرد والحكاية. ومن هذه الأنواع:

. الرواية: هي أكبر الأنواع القصصية حجما.

. الحكاية: وهي وقائع حقيقية أو خيالية، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة.

. القصة القصيرة: تمثل حدثا واحدا في وقت واحد و زمان واحد، وهي حديثة الظهور في الأدب.

. الأقصوصة: وهي أقصر من القصة القصيرة وتقوم على رسم منظر.

. القصة: وتتوسط بين الأقصوصة والرواية ويحصر الكاتب اتجاهه في ناحية واحدة، ويسلط عليها خياله.

2 . فنيات كتابة القصة أو عناصر القصة : تقوم القصة عموما على عناصر فنية كثيرة، قد تحضر أو تغيب في قصة دون الأخرى بصورة نسبية، وأهم هذه العناصرالتي يتم من خلالها الحادثة:

. الموضوع: يختار القاص موضوعه من تجاربه أو تجارب الآخرين ومن ثقافته ومن التاريخ.

. الفكرة: هي وجهة نظر القاص في الحياة ومشكلاتها على ألا يقع القاص في الوعظ والإرشاد.

. الحدث: هو مجموعة الأعمال التي يقوم بها أبطال القصة ويعانونها، ينظمها القاص في نسق ينفي عنها الاضطراب في واقعها الأصلي.

. الحبكة: هي فن ترتيب الحوادث و سردها و تطويرها و تأتي على نوعين:

. الحبكة المحكمة وتقوم على الترابط والتلاحم والانسجام.

. الحبكة المفككة حيث لا رابط بين الشخصيات والمواقف والحوادث إلا المكان والزمان ذاته.

. البيئتان المكانية والزمانية:

. البيئة المكانية: وهي الطبيعة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث، والمجتمع والمحيط وما فيه من ظروف وأحداث تؤثر في الشخصيات.

. البيئة الزمانية: هي المرحلة التاريخية التي تصورها الأحداث.

. الشخصيات: وتنقسم إلى نوعين بارزين:

. شخصيات نامية: تتطور مع الأحداث

. شخصيات ثابتة: لا يحدث في تكوينها أي تغيير

. الأسلوب واللغة: تعتمد على السرد وهو نقل الأحداث من صورتها المتخيلة إلى صورة لغوية، وله ثلاث طرق:

. الطريقة المباشرة: ويكون فيها الكاتب مؤرخا

. طريقة السرد الذاتي: ويكون الكاتب فيها هو إحدى شخصيات القصة، ويسرد الأحداث بضمير المتكلم

. طريقة الوثائق يتحقق: السرد فيها بواسطة الرسائل والمذكرات، وهي الوسيلة التي يرسم بها جوانب البيئة والشخصيات

. الصراع: والاصطدام بين إرادتين بشريتين وهو نوعان:

. الصراع الخارجي بين الشخصيات

. الصراع الداخلي في الشخصية الواحدة ذاتها

. العقدة والحل: ما يشد القارئ ويشوقه هو تأزم الأحداث وتشابكها، قبيل الوصول إلى الحل. وليس من الضروري أن يكون لكل قصة نهاية واضحة، مثل الحياة لا أحد يعرف ماذا بالضبط، ومتى بالضبط، وهل هي النهاية أم البداية أم أمور أخرى ستتجلى يوما في عتمات الإنسان الكثيرة.

3 . القصة في الأدب العربي الحديث: ترجع الدكتورة عزيزة مريدن في كتابها "القصة والرواية"، وجود القصة في الأدب العربي الحديث، إلى عاملين: الأول تراثي باعتبارها تقليد متجذر في القرآن وألف ليلة و ليلة والمقامات. والثاني غربي من خلال الاحتكاك بالثقافة الغربية. فقد ساعدت حملة نابوليون على مصر، في آواخر القرن التاسع عشر على انتشار القصة، مما خلقته من أجواء علمية وعملية وفكرية، من خلال المطابع والصحافة والبعثات العلمية، وما نتج عنها من ترجمة واطلاع على آثار الآخر. فقد انتقلت القصة الغربية إلى الأدب العربي في نموذجها البنائي عبر الترجمة، وقد مرت القصة المترجمة بثلاث مراحل:

أ . المرحلة الأولى: هي مرحلة الترجمة الحرفية، وكانت سيئةاللغة وركيكة العبارة، وضعيفة الأسلوب، وقد ترجم كثيرا ل: الكسندر دوما، وشاتوبريان، وفنلون، وهوجو، وكورني، وموليير وسواهم.

ب . المرحلة الثانية: أصبح النقل إلى العربية يعتمد على التصرف، رغبة في تطويع القصة مع اللغة العربية والعقلية العربية، كما فعل المنفلوطي في "ماجدولين" وحافظ إبراهيم في "البؤساء".

ج . المرحلة الثالثة: هي مرحلة انتحال القصة، إذ يحورها الكاتب ويدعيها لذاته.

وبعد هذه المراحل الثلاث، والتي أفادت القصة العربية . مهما كانت سابياتها . بدأ ما يعرف بالقصة الموضوعة، من خلال المصريين واللبنانيين: سليم البستاني، وسعيد البستاني، وفرح أنطون، وجورجي زيدان.....

******

ما كتبه عز الدين إسماعيل في كتابه "الأدب وفنونه/دراسة ونقد" عن القصة العربية الحديثة، في مبحث بعنوان الفن القصصي:

يرى أن التعريف عصي لأي فن من الفنون الكتابية التي تنبني على طبيعة التحول، لذلك سيكتفي بوصف طبيعة الفن القصصي وأنواعه وأغراضه. يحدد في البداية طبيعة الفن القصصي باعتباره من وحي الحياة، فهو نتيجة التجارب الكثيرة التي عاشها القاص في حياته وحوله في محيطه، وكل البشر لديهم تجربة كبيرة من تفاصيل لا تحصى، لكن ليس الجميع يملك المؤهلات للكتابة القصصية: (ولكن لم يحدث أن أصبح جميع الناس كتاب قصة. حقا إن كل إنسان يستطيع أن يحكي لك حكاية أو يقص عليك حادثة شاهدها أو وقعت له، أعني أن الاستعداد القصصي خاصة إنسانية يشترك فيها جميع الناس، ولكن كاتب القصة يختلف عن كل إنسان في أنه ينظر إلى الأشياء الواقعة نظرة خاصة. فهو لا يقف منها عند السطح، ولكنه يتعمقها ويفرز عليها من أفكاره وخياله، ويجعل لها تكوينا آخر وفلسفة أخرى. ثم هو يختزن كل ذلك في نفسه ليستغله في يوم من الأيام، وهو حين يعود إلى نفسه لكي يستمد من ذلك المخزون فإنه لا يستمد منه اعتباطا، ولكن يستمد منه ما له أهمية خاصة، لذلك كانت مادة العمل القصصي الناجح دائما، مادة لها هذه الصفة، أعني صفة الأهمية. ولا تأتي أهمية هذه المادة من أهمية الحادث مثلا، أو أهمية التاريخ، لأن الحادثة في ذاتها مهما كانت أهميتها الخاصة لا تكفي لإخراج عمل قصصي ناجح، وإلا كان من السهل على كل إنسان أن يختار الحوادث الكبرى ليتخذ منها مادة قصصه) ص101.

يؤكد عز الدين إسماعيل أن القص خاصة إنسانية مشتركة، ولكن ليس الجميع يملك مؤهلات القص الفني، وليس الحدث الكبير هو ما يصنع قصة كبيرة فنيا، ولكن مؤهلات فنية أخرى لها علاقة بقدرة القاص على توظيفها: كتابة تجربة حياتية وترجمتها في قصة بأدوات فنية تظهر الموضوع المعالج حيا، يترك أثرا جماليا، هو الدرجة الأولى في قياس نجاح العمل القصصي أو أي عمل فني آخر.

إذن يحدد العناصر المهمة لإنجاح العمل القصصي:

. أهمية المادة (لا يصنع الحدث الكبير قصة كبيرة، ولكن القاص الماهر يصنع من اللاحدث قصة كبيرة)

. أهمية الاختيار (اختيار العناصر والتفاصيل التي تتلاءم مع الموضوع العام للقصة والتي خبرها القاص بنفسه، أو تمكن من تمثلها كأنه هو صاحب الموقف أو القصة، أكثر ما يعيشه الآخرون أكثر وضوحا وأقرب من الأعماق مما تعيشه الذات، الذي غالبا يبقى ضبابيا لأسباب كثيرة، أكثرها مجهول)

. عناصر العمل القصصي: 1 . الأحداث/الحدث. 2 . الشخصيات/الشخصية. 3 . المكان والزمان. 4 . الأسلوب: سردا وحوارا ووصفا. 5 . الفكرة أو وجهة النظر. ويفصل في العناصر المذكورة أعلاه، بعناوين مختلفة مرات، كما يلي:

1 . الحادثة (ص104) (الحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه "الإطار"، ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء في نظام معين. وكما أنه يجب أن تحدث أشياء فإن النظام هو الذي يميز إطارا عن آخر. فالحوادث تتبع خطا في قصة، وخطا آخر في قصة أخرى) ص 104. وهناك من يسمي "الإطار" حبكة، كما يذكر في الشرح، ويقول أنها النظام في كل الأحوال الذي يجمع الشخصيات بالأحداث بالتفاصيل الأخرى.

2 . السرد (105/104) (والسرد هو نقل الحادثة على صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، فحين نقرأ مثلا: "وجرى نحو الباب وهو يلهث، ودفعه في عنف، ولكن قواه كانت قد خارت، فسقط خلف الباب من الإعياء" نلاحظ هذه الأفعال: جرى، يلهث، دفع، خار، سقط، فهذه الأفعال هي التي تكون في أذهاننا جزئيات الواقعة، ولكن السرد الفني لا يكتفي عادة بالأفعال، كما يحدث في كتابة التاريخ، بل نلاحظ دائما أن السرد الفني يستخدم العنصر النفسي الذي يصور به هذه الأفعال، وهذا من شأنه أن يكسب السرد حيوية، ويجعله لذلك فنيا) ص105.

يحدد عز الدين إسماعيل ثلاث طرائق للسرد:

أ . الطريقة المباشرة أو الملحمية (طريقة مألوفة أكثر من غيرها وفيها يكون الكاتب مؤرخا يسرد من الخارج) ص105.

ب . طريقة السرد الذاتي (يكتب على لسان المتكلم وبذلك يجعل من نفسه وأحد شخوص القصة شخصية واحدة، وهو بذلك يقدم ترجمة ذاتية خيالية) ص105.

ج . طريقة الوثائق (تتحقق القصة عن طريق الخطابات أو اليوميات أو الحكايات أو الوثائق المختلفة) ص105.

3 . البناء (107/105) ركز على صورتين في البناء:

أ . الصورة الانتقائية (لا تكون بين الوقائع علاقة كبيرة ضرورية أو منتظمة) ص105.

ب . الصورة العضوية (أما في القصة البنائية العضوية فإن القصة مهما امتلأت بالحوادث الجزئية المنفصلة الممتعة فإنها تتبع تصميما عاما معقولا) ص106.

وقال أن الصورة الانتقائية تتلاءم مع الرواية أكثر، بينما تتلاءم الصورة العضوية مع القصة التي تخضع لنظام مضبوط بين كل العناصر لكن يضيف في الأخير: (وأبسط صورة لبناء قصة هي الصورة المألوفة بصورة عامة هي تلك التي تتمثل بين طرفي الصراع، وهما الهدف والنتيجة) ص106.

4 . الشخصية (108/107) (والقصة معرض لأشخاص جدد، يقابلهم القارئ ليعرفهم، ويتفهم دورهم، أو يحدد موقفهم) ص 107.

ويرى أنه يوجد نوعان من الشخصية في القصة:

أ . الشخصية الجاهزة الكاملة أو المسطحة

ب . الشخصية النامية

5 . الزمان والمكان (109/108) (كل حادثة تقع، لا بد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته. وهي لذلك ترتبط بظروف وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان اللذين وقعت فيهما) ص108.

6 . الفكرة (111/109) (فالقصة إذن، إنما تحدث لتقول شيئا. لتقرر فكرة، فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة) ص109.

في آخر هذا التقديم لعناصر القصة، يقدم تصنيفا آخر للقصة يقوم على أساس الحجم: (على أن الأنواع القصصية الرئيسية يفرق بينها عادة بفروق فنية أخرى. وهذه الأنواع هي: الرواية، القصة، القصة القصيرة، الأقصوصة. والرواية هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم، وهي ترتبط بالنزعة الرومانتيكية ونزعة الفرار من الواقع، وتصوير البطولة الخيالية. وفيها تكون الأهمية للوقائع، حتى أن "سانت إسبري" يميز الرواية بأنها قصة الواقعة، عن القصة nouvelle التي هي قصة الشخصية والدافع) ص111.

. القصة القصيرة

أورد عز الدين إسماعيل في تعريف القصة، ما قاله أحد روادها في الغرب "إدغار ألان بو": (إن القصة القصيرة بحق تختلف بصفة أساسية عن القصة بوحدة الانطباع impression. ويمكن أن نلاحظ بهذه المناسبة أن القصة القصيرة غالبا ما تحقق الوحدات الثلاث التي عرفتها المسرحية الفرنسية الكلاسيكية، فهي تمثل حدثا واحدا يقع في وقت واحد. وتتناول القصة القصيرة شخصية مفردة أو حادثة مفردة أو عاطفة، أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف مفرد") ص111، مصحوبا بالهامش التالي في الصفحة نفسها.

Edgar Allan Poe (9 – 18 – 1949) كاتب وشاعر أمريكي يعد أحد أبرز كتاب القصة القصيرة في العالم

تقوم القصة القصيرة على ما يفرضه الحجم من قوانين:

. هي قصيرة من حيث الطول، أي متاحة للقراءة في وقت وجيز.

. مركزة في الأحداث والشخصيات والوحدة المكانية والزمنية.... إلخ.

. عن ظهور القصة القصيرة يكتب: (أما القصة القصيرة فقد كان ظهورها . في رأي من الآراء . رد فعل لرواية القرون الوسطى وما بعدها في القرنين السادس عشر والسابع عشر من روايات، وفي اي آخر نتيجة لظهور شعب قارئ والحاجة إلى ما يقرأ من مادة أدبية. وقد احتلت القصة في القرن الثامن عشر في انجلترا مكان المسرحية الشعرية (.....) وقد يقال أن القصة ظهرت بظهور الطبقة البرجوازية التجارية القوية التي تمثل الطبقة الوسطى. وهذه الأسباب تصور جزءا من الحقيقة، ولكن "كِتَلْ" يربط بينهما وبين الثورة الانجليزية، تلك الثورة التي لم تكتفِ بأن تطور علاقات الناس الاجتماعية، بل امتدت إلى تطوير نظرتهم إلى الحياة وفلسفتهم وفنهم. وأما القصية القصيرة فهي حديثة العهد في الظهور، وربما أصبحت في القرن العشرين أكثر الأنواع الأدبية رواجا. وقد ساعد على ذلك طبيعتها، والعوامل الخارجية) (ص114/113). يذكر مرة أخرى أنواع القصص حسب العنصر المهيمن عليها أو الفكرة أو الموضوع:

. القصة القصيرة التي تقول كل شيء بالتفصيل ولا تترك للقارئ تفصيلا يتخيله أو يملأ به الفراغ

. القصية القصيرة التي تركز على الشخصية

. القصة القصيرة ذات الطابع الرومانتيكي (غالبا ما يكون الموضوع مأساوي على رأي عز الدين إسماعيل)

. القصة القصيرة ذات الطابع الشعري (في رأيي هي أقرب للخواطر)

. القصة القصيرة ذات الاهتمام بالفكرة، وهي نوعان: رمزية وأسطورية

. القصة القصيرة الكاريكاتورية، ويغلب عليها وفيها طابع السخرية، في الشخصية والمواقف واللغة.

. عن قصص محمود تيمور يكتب: (فمن الكتاب من يحرص على أن يقول للقارئ كل شيء تفصيلا، وألا يترك للقارئ شيئا يستكشفه بنفسه، أو يترك له فرصة استنباط شيء وراء المواقف ووراء الكلمات. وهذا النمط من الكتاب يعنى في الغالب بعنصر الحادثة في القصة القصيرة التي يكتبها ومن ثم يركز الكاتب كل عنايته في سرد العواطف والعناية بالأسلوب. وقصص محمود تيمور القصيرة تمثل هذا النمط أحسن تمثيل) ص115/114.

******

الرواية العربية الحديثة

مقدمة:

1 . تعريف الرواية: في أبسط تعريف لها، هي قصة طويلة، وهي قبل ذلك، نوع نثري من فنون التعبير النثرية الأخرى، تكون أشمل من القصة، وتعتمد أساسا على حكاية محورية، تستعين بالسرد والوصف والحوار في تقديم الشخصيات والزمان والمكان، وتصعيد الأحداث إلى عقدة تسير نحو الانفراج. وهي متعددة الأنواع حسب المواضيع التي تعالجها، فمنها: العاطفية، والنفسية، والاجتماعية، والتاريخية.....

2 . الفرق بين القصة والرواية: يتمثل الفرق بين القصة والرواية كما ترى الدكتورة عزيزة مريدن في كتابها "القصة والرواية"، فيما يلي:

أ . من حيث الأحداث والشخصيات: تعبر القصة عن حادثة واحدة، وعن شخصية واحدة . وقد تتعدد الشخصيات فيها ولكن في إطار محدود جدا . أما الرواية، فتنشأ فيها حوادث أساسية متفرعة من حدث رئيسي يشكل قضية النص. وهذا ما يتطلب شخصيات كثيرة ومختلفة، حتى يكتمل بناء الأحداث في النص. على الرغم من أنها تعتمد أساسا على بطل أو بطلين فقط.

ب . من حيث الشمول والتصوير: تتجلى في الرواية الحياة في أكثر تفاصيلها بساطة وعمقا، أو سطحية وابتذالا، فالروائي يؤسس عبر الرواية لرؤية خاصة، ولكنها شاملة ومتعددة، لا تنفصل فيها الأفكار عن الممارسة اليومية من حيث المواضيع والأفعال والأحاسيس والأفكار. فهي أكثر شمولا من القصة من حيث النظرة والمواضيع والأمكنة والأزمنة. وأما القصة وبطابعها القصير، المحكم البناء فإنها تقتصر على حادث واحد، يتكثف حوله الشعور والوصف والتحليل والصراع. فهي محدودة بحجمها و هدفها في آن.

ج . من حيث القالب والحجم: يرى البعض أن القصة أكثر فنا من الرواية، لأن الأولى تتطلب مهارة كبيرة في تكثيف الأشياء والأفكار والأحاسيس، بانسجام وانتظام. تستدعي تلك المهارة، الذكاء الكبير حتى يتحقق الفن بما يلائم التجربة الإنسانية. أما الرواية فتمنح الكاتب حرية أكبر ليطلق كل ما يأتيه أو يراه.

د . من حيث طريقة المعالجة: يشترط في الروائي الثقافة الكبيرة، والانتباه الدقيق لتفاصيل الحياة البشرية في أصغر تجلياتها، حتى يتمكن من التأسيس للرواية من مختلف الاتجاهات الأساسية في حياة الفرد: اجتماعيا وسياسيا وفكريا وحضاريا وعقائديا....إلخ. أما كاتب القصة القصيرة فإن زاوية نظر واحدة تكفيه ليكشف عن الأحداث والأبطال. وبالنتيجة تعتمد كل من القصة والرواية على براعة المبدع في جعل نصه، عبر الحوادث والأحداث في سياقه الطبيعي وكأنه الحياة في مسارها الحقيقي. وبهذا فقط يمكن للنص أن يصل إلى المتلقي بمختلف أنواعه.

هـ . من حيث النظرة والتوجيه: لا يعبر مؤلف القصة عن وجهة نظره الخاصة، ولا يوجه الشخصيات في نصه، وإلا كانت قصة اديولوجية/أو خطابا ايديولوجيا طاغيا على حساب الجانب الفني/الإبداعي. لكن الروائي يمكنه أن يتدخل، فالرواية تسع ذلك حينما تضيق به القصة.

3 . نشأة الرواية في الأدب العربي الحديث: لم تظهر الرواية في الأدب العربي ، بالمفهوم الغربي للرواية إلا في عصر النهضة. أما تلك النصوص الطويلة: سيرة عنترة، وقصص سيف بن ذي يزن، أو سيرة بني هلال، والزير سالم، فلم تكن "سوى أخبار بطولية، كانت تقص في أثناء الاجتماعات، وحلقات الأسمار. وكانت الغاية منها التسلية وتزجية الفراغ، ليس غير" كما تقول الدكتورة عزيزة مريدن. وكما هو شأن القصة وكل الفنون التي اقتبست من الآخر، فقد كان للصحافة والترجمة دور كبير في تأسيس هذا الفن الدخيل على الأدب العربي . وإن كان أساسا، هو تقليد عريق في الذات العربية .

نشر في عام 1870 سليم البستاني، في مجلة الجنان، التي أنشأها والده المعلم بطرس البستاني، روايات عديدة: الهيام في الجنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بدور، أسماء...إلخ. ثم جاء بعد سليم البستاني، جورجي زيدان يكتب الرواية التاريخية حتى وفاته عام 1914، وقد كتب إحدى وعشرين رواية تاريخية مستمدة من تاريخ الدولة الأموية والعباسية والأيوبية. ثم فرح أنطون الذي ترجم "بول وفيرجيني" وصهره نقولا حداد، وكان لهؤلاء الثلاثة الفضل في إرساء فن الرواية.

كما كتب أيضا من أمريكا الشمالية ما يشبه الرواية، جبران خليل جبران من خلال: الأرواح المتمردة، والعواصف، والأجنحة المتكسرة، ما بين 1908 حتى 1913. وفي مصر أصدر محمد حسين هيكل رواية زينب عام 1914، ثم طه حسين في فترة ما بين الحربين، أصدر: أديب، ودعاء الكروان، وشجرة البؤس. ثم توفيق الحكيم في: يوميات نائب في الأرياف، وعصفور من الشرق، وعودة الروح، والرباط المقدس. وكان لمحمود تيمور رواية بعنوان: نداء المجهول، وكانت لعبد القادر اللمازني محاولات كثيرة: إبراهيم الكاتب، وعود على بدء، وثلاثة رجال وامرأة. وآخرون . ما أطول القائمة، أسسوا للرواية وجعلوها كتاب العصر بعد أن كان الشعر الديوان/الكتاب قديما.

أولا: الرواية التاريخية عند جورجي زيدان:

1 . جورجي زيدان: من مواليد بيروت عام 1861، تعلم الانجليزية، ودرس الطب ثم علوم الصيدلة، ثم اشتغل في الصحافة، وقد تولى تحرير جريدة "الزمان" لمدة سنة. وعاد إلى بيروت عام 1885، وانتدب عضوا في المجمع العلمي الشرقي. ودرس اللغتين: العبرانية والسريانية، وعلى ذلك كتب كتابه "الفلسفة اللغوية"، وفي عام 1888 ألف كتاب: تاريخ مصر الحديث. وفي عام 1889 ألف رواية: المملوك الشارد. وفي عام 1892 أصدر جريدة: الهلال. ولم يتوقف عن كتابة الروايات التاريخية حتى وفاته عام 1914.

2 . الرواية التاريخية: التاريخية: historité وهي مطابقة السرد لواقع التاريخ.

أما الرواية التاريخية فهي في أبسط تعريف لها: هي سرد قصصي لوقائع تاريخية حدثت بالفعل، بهدف تمجيد فترة تاريخية من خلال أبطال حقيقيين أو خياليين، أو بهما معا. يشتغل كاتب الرواية التاريخية، أساسا، على التاريخي، وإن استعمل المتخيل،وهما متعالقان بإطار زماني ومكاني في ما يسمى:المشاكلة vraisemblance، ومن ثم قد تغدو الرواية التاريخية أكثر صحة من التاريخ ذاته.

يتجاذب الرواية التاريخية قطبان: يخص الأول الجانب التاريخي وما يتطلبه من أمانة علمية ويخص الثاني الجانب الروائي . الفني وما يتطلبه من براعة فنية.

ويعد في مجال كتابة الرواية التاريخية، جورجي زيدان، الرائد في هذا النوع، جمع في كتاباته: الكتابة والصحافة والبحث التاريخي والأدبي. وقد ألف أكثر من عشرين رواية تاريخية تؤرخ للأحداث الإسلامية الكبرى.

3 . مفهوم القصة وعلاقتها بالتاريخ عند جورجي زيدان: يقول جورجي زيدان في المقدمة التي كتبها لرواية "الحجاج بن يوسف الثقفي": "قد رأينا بالاختيار، أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية، أفضل وسيلة لترغيب الناس في مطالعته والاستزادة منه. وخصوصا لأننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية، لا هي عليه، كما فعل بعض كتبة الإفرنج، ومنهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة، فيجره ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث التاريخية بما يضلل القراء. وأما نحن، فالعمدة في روايتنا على التاريخ، وإنما نأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها، وندمج في مجالها قصة غرامية تشوق القارئ إلى استتمام قراءتها، فيصبح الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ، من حيث الزمان والمكان والأشخاص، إلا ما تقتضيه القصة من التوسع في الوصف، مما لا تأثير له على الحقيقة، بل هو يزيد بيانا ووضوحا، بما يتخللها من وصف للأحداث والأخلاق..."

4 . بنية الرواية التاريخية عند جورجي زيدان:

. ينقسم الموضوع، في كل رواياته إلى قسمين: أحدهما تاريخي، مقيد بالشخصيات والحوادث والأماكن التاريخية الرئيسية، والثاني غرامي خيالي، حيث توضع بين العاشقين الموانع حتى يشرف الموضوع التاريخي على نهايته، فيلتئم شمل العاشقين.

. يقوم الموضوع التاريخي على حقبة تاريخية قوامها، صراع واسع بين مذاهب دينية أو سياسية.

. تأثر جورجي زيدان في الموضوع الغرامي، بالقصص الشعبي التقليدي، والمترجم عن مغامرات خيالية، ينتقل البطل خلال القصة من مكان إلى مكان، للقاء حبيبته حتى تنكشف كل الوقائع التاريخية فيلقاها.

. يعتمد جورجي زيدان في رواياته على مبدأ الصدفة، الذي يساعده على ربط المواقف أو حل العقد. لكن يجعل البناء الفني للروايات غير محكم البناء.

. يحبك الرواية عادة على واقعة غرام تقف الظروف ضدها، ومن خلالها يبرز الصراع بين الخير والشر.

. يمثل السرعنصرا من عناصر التشويق،يستعمله الكاتب لغزا يشد به القارئ حتى تنتهي الرواية.

. تكثر الدسائس والمكائد والمغامرات لإبراز الصراع الأبدي بين الخير والشر.

. لا يعتني جورجي زيدان ببناء الشخصيات، العناية الكافية، فهي تبدو شخصيات من ورق، تتحرك على الورق كما في واقع الحياة بلا حياة. يقدمها مسطحة لا تنمو ولا تنفعل، وهي تتشابه من نص إلى آخر، في قلقها وخوفها وحبها وعموميتها كخصوصيتها.

. للربط بين الأحداث المفككة، يلجأ، كما في الأدب الشعبي في صلب النص الروائي إلى مخاطبة القارئ.

ثانيا: الرواية العربية الحديثة الفنية

1 . رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل:

أ . محمد حسين هيكل: ولد هيكل بقرية "كفر غنام" في 20 أوت 1888، كان والده عمدة الكفر وكان طيبا. وكان هيكل هو الابن الأكبر لوالده. لذلك كان موضع دلال الجميع. وقد أتيحت له فرصة التعليم بدءا ب كتاب القرية، حيث حفظ جزءا من القرآن، ثم المدرسة الابتدائية، حيث تحصل على شهادتها عام 1901، وهو في الثالثة عشرة من عمره. وفي القاهرة أتم دراسته الثانوية، حيث عاش مع عم له من علماء الأزهر هو "صالح سالم هيكل". كان يعود في العطلة إلى قريته، ليدرس في مدرسة القرية، وقد أصدر مجلة الفضيلة أثناء دراسته في الثانوية. لقد تحصل على البكالوريا عام 1905، فقرر أن يسافر إلى انجلترا، لدراسة الهندسة، لكن لطفي السيد جعله يغير رأيه ويتوجه لدراسة الحقوق وهو في السابعة عشرة من عمره. سافر إلى باريس في عام 1909، بعد أن تحصل على الليسانس في الحقوق دون تعثر، منتسبا إلى "مدرسة العلوم الاجتماعية العالية"، وهناك كتب رواية "زينب" في عام 1910، حنينا وشوقا للأهل والطفولة والوطن.

أتم دراسته بفرنسا، متحصلا على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي. وعاد إلى مصر في أوائل 1912 حاملا معه: يومياته في باريس، ومخطوط "زينب" والدكتوراه بالفرنسية. من كتبه: يوميات باريس، وزينب، وجان جاك روسو، وفي أوقات الفراغ، وعشرة أيام في السودان، وتراجم مصرية وغربية، وولدي، والسياسة المصرية والانقلاب، وثورة الأدب، وحياة محمد، وفي منزلة الوحي، وأبو بكر الصديق، عمر الفاروق، ومذكرات في السياسة المصرية، وهكذا خلقت....

ب . "زينب: مناظر وأخلاق ريفية":

1 . تقديم الكتاب : نشر الكتاب لأول مرة عام 1914، بعد تردد كبير في نشره. وقد وقع الكاتب روايته بقلم: مصري فلاح. بدأ هيكل كتابتها في أفريل 1910، و أنهى كتابتها في مارس 1911، وبعد عودته إلى مصر عام 1912 واشتغاله بالمحاماة، تردد كثيرا في نشرها، خوفا من التجني على اسم "المحامي"، وانتهى به الأمر إلى إصدارها باسم: مصري فلاح.

ظهرت رواية "زينب" في طبعتها الأولى قبيل الحرب العالمية الأولى، وتحدث الناس عنها قليلا، ثم شغلتهم ظروف الحرب فنسوها. ولكن مع قيام الحركة الوطنية المصرية، وتكريسها لفكرة "المصرية" باحترام ووضوح . و قد ترك الكاتب إذَّاك المحاماة واشتغل كاتبا صحفيا، أعاد طبعها، موقعا باسمه الحقيقي، ثم حولت إلى فيلم سينمائي.

2 . تلخيص الرواية : تتكون عائلة زينب، وهي الشخصية الرئيسية في الرواية، من الأم والأب وزينب وأختها وأخيها. تعمل زينب وأختها في مزرعة القطن، التي يملكها السيد محمود، ويشرف عليها إبراهيم. يصف الكاتب من خلال جو العمل في الريف، مظاهر الفقرو

البؤس والمرض،من خلال استغلال الفلاحين، الذين يعملون في الحقول، بيوميات فيها الكثير من السخرية والاحتقار للفقراء، وما يزيدها مأساوية هو تماطل السيد في الدفع لهؤلاء الفلاحين. ينقل الكاتب هذه المظاهر متعاطفا مع الفلاحين، وهو ابن العمدة، ويصف "زينب" على أنها تحفة طبيعية في غاية الجمال والفتنة. أما شخصية حامد التي تمثل الكاتب، تعيش في حالة قلق لعجزه عن تحقيق عاطفة الحب مع عزيزة ابنة عمه والمخطوبة له منذ الصغر، والذي يتواصل معها عبر المراسلة. وفي إحدى الرسائل تخبره، بأنها ستتزوج من رجل يراه أهلها لها فرصة العمر، وبلا مقاومة يستسلمان للأمر الواقع. وعجزه من جهة أخرى عن تحقيق الحب مع "زينب الفقيرة"، على الرغم من جمالها الخارق وذكائها المرهف وأخلاقها الإنسانية العالية. وتتزوج زينب في الأخير من صديق حبيبها حسان، الذي كان غنيا على نقيض حبيبها إبراهيم، الذي أحبته على الرغم من فقره. ولم تنفع المعاملة الطيبة التي عامل بها حسان، زينب كي تنسى إبراهيم، وماتت قهرا بمرض السل وهي تضع منديل إبراهيم على ثغرها.

3 . ملاحظات عامة حول الرواية:

. تصف رواية زينب وبدقة وبصورة شاملة، الحياة الريفية للمجتمع المصري. وقد عالجت مواضيع كثيرة عبر شخصيات متعددة.

. الجمال في الرواية متعدد، وهو موزع بين الطبيعة والشخصيات. ففي الطبيعة: جمال الشروق والغروب والنيل والحقول، والشخصيات: من خلال جمال زينب روحا وجسدا وقد أحبت إبراهيم ورأت فيه جمال الوجود مع احترامها الشديد لمشاعر حسان نحوها.

. للحب في الرواية أنواع و مستويات: حب الوطن، وحب الحياة، وحب الرجل للمرأة، وحب المرأة للرجل، وحب الامتلاك....

. صورة المرأة الشقية أبديا: كانت ولا تزال كائنا للاستغلال، على مستويات كثيرة: جسديا وروحيا وكأنها خلقت للخضوع وحسب، والصورة النقيض هي صورة السيد صاحب السلطة أبديا.

. السياسة: من خلال فضح الطبقة الاقطاعية

. رواية زينب، إعلان عن نمط جديد في الكتابة، تأثر من خلاله هيكل بأراء جان جاك روسو الحداثية، في بدايات الصدمة بين بؤس الشرق أمام رفاهية الغرب. لقد بشر هيكل بآراء روسو، في تحرير الإنسان، ويتجلى ذلك في هذه الرواية من خلال محاولة الكاتب تحرير علاقة الرجل بالمرأة.

. "استطاعت زينب أن تنبه إلى أن للأديب ذاتا ينبغي له أن يعبر عنها، وأن للذات مشكلة مع المجتمع" السعيد الورقي.

2 . كتاب "الأيام" لطه حسين:

أ . طه حسين: أنقل هنا ما ورد في "المعجم الأدبي" ل جبور عبد النور(ص 513 . 515)، في تعريف للكاتب:

"طه حسين أديب مصري (1889م ـ 1974)، فقد بصره منذ طفولته، ومع ذلك فقد تلقى العلوم على اختلاف درجاتها، ونال أعلى الشهادات الجامعية في بلاده (1914)، وفي فرنسا. فبعد أن أتم تحصيله في الأزهر والجامعة المصرية، انتقل إلى مونبولييه، ثم إلى باريس حيث أعد رسالة في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية. وتولى التعليم في الجامعة (القاهرة 1925)، ثم عمادة كلية الآداب (1935)، ووزارة التربية (1950 ـ 1952)، ثم رئاسة الشؤون الثقافية في جامعة الدول العربية (1955). لقد تميز في كل آثاره، بالتيار المجدد، الذي أثاره في الفكر العربي، وفي مفهوم الأدب والدراسة. وطبق في اللغة العربية الأساليب الغربية المنطقية، في إحياء التراث القديم و في فهمه. وتصدى في كثير من المواقف للمحافظين. وشجع الجيل الجديد من الفتيان على الخوض في قضايا ما ألفها القارئ العربي من قبل، وشارك في نهضة الصحافة، ونشط في شتى الميادين الأدبية، من ترجمة ونقد ورواية وتاريخ ومباحث، ونادى بنظريات طريفة ومتطورة بالنسبة إلى عصره، وجاء بأقوال رأى فيها خصومه، خروجا عن المألوف الديني، فحاربوه، وشنعوا عليه. وكتب القصة والأقصوصة المستحدثة، وأطال الوقوف عند الطبقة الشعبية من فلاحين في الأرياف، وعمال وصيادي أسماك في المدن، وأسهب في تصوير ما يقاسونه من شظف العيش، ومشقة في كسب اللقمة والمحافظة على العافية. خلف مؤلفات كثيرة، منها: آلهة اليونان (1919)، حديث الأربعاء في ثلاثة أجزاء (1925 . 1935)، في الشعر الجاهلي (1926)، في الأدب الجاهلي (1927)، الأيام جزءان (1929 . 1939)، ذكرى أبي العلاء (1932)،

فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، على هامش السيرة (1933)، حافظ وشوقي (1933)، أديب (1935)، من حديث الشعر والنثر (1937)، مستقبل الثقافة في مصر، شجرة البؤس (1944م)، جنة الشوك (1945م)، فصول في الأدب والنقد (1945)، رحلة الربيع (1948)، المعذبون في الأرض (1952)، خصام ونقد، كلمات ....."

ب . الأيام: أواصل النقل من المرجع السابق:

"الأيام، كتاب في السيرة الذاتية، وضعه طه حسين في جزئين، صدر الأول عام 1926، والثاني عام 1939. عرض فيه لمراحل حياته، مستحضرا حداثته وفتوته وما أصابه من مرض في عينيه، أدى إلى فقد بصره منذ طفولته، ثم ذكر انتقاله من الريف ، ثم إلى القاهرة لمتابعة دروسه في جامع الأزهر. وهو يروي بضمير الغائب، الأحداث التي أثرت في مصيره ويصف بيئته الخاصة، وما عمرت به من مشاعر وإحساسات وشخصيات، كأنه مشاهد بعيد، يؤرخ لما يراه من خلال حواسه وفكره، وكأنه أيضا انتزع من نفسه شخصا آخر، بائسا، معذبا، طموحا، مناضلا، يرسم ملامحه الجسمانية والنفسية، في دقة وتجرد حينا، وفي إشفاق حينا آخر، وفي غوص تحليلي دائما.

وبذلك تلاقت في صفحات "الأيام" سمات القصة والسيرة معا، في اندماج فني معجز، جعلت منه كتابا مبتكرا، وانطلاقة جديدة في الأدب العربي الحديث. وقد أنهى طه حسين الجزء الأول عام 1926، بعد أن صاغه في تسعة عشر فصلا صغيرا، ووصل به إلى بلوغ بطله الثالثة عشرة من العمر. وأهداه إلى ابنته. وشمل الجزء الثاني، في فصوله العشرين المرحلة الزمنية من عام 1903 إلى عام 1909، وملأه بالذكريات، وأهداه إلى ابنه عند إزعامه على الانتقال إلى أوروبا لمتابعة دراسته. وليس في الكتاب كله وصف مريح، ومفصل للريف المصري وأنماط الحياة فيه وعادات الفلاحين، وتقاليدهم، كما جرت العادة في كثير من الآثار التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين، وإنما تفرد بالإبانة عن الأصداء المطيفة بالمؤلف والإحساسات اللمسية، والشمية، والسمعية، وما توحي به من انفعالات، وما تثيره من أفكار، وما تخيله للطفل والغلام والفتى من عناصر يبني بها عالمه الخارجي. ولقد أقبل على الناس وشؤونهم، وحسناتهم وسيئاتهم بإيجابية مستحبة، مدركا تمام الإدراك ما ينتظره من صدمات، وما يؤمله من انتصار في العراك المرير لشق طريقه إلى حياة أفضل، مزهرة بنعم المعرفة، محررة من الحيرة والقلق والتمزق الداخلي، مطلقة شخصيته وطاقته من محبس العمى، إلى آفاق في سعة العوالم كلها. وعبر عن أدق المشاعر، وأرهف الخواطر، بأسلوب في غاية الفصاحة، والبساطة والحلاوة، مشيعا فيه نفسا شعريا غنائيا في شفافية البلور. كأن منطقية اليونان، وسلاسة اللاتين، وجزالة العرب قد تلاقت في شق قلمه، ليبرز لنا شخصية البطل التي صقلتها الوحدة، وصهرتها الإرادة، وجملتها المعرفة، لتكون نموذجا حيا لحق الضعفاء في الحياة. وعاد طه حسين إلى سيرته في كتابي "أديب" 1935، فتناول فيه المرحلة من عام 1909 إلى 1916، ولكنه لم يبلغ فيه، من حيث التحليل والأسلوب والمضمون والعمق الإنساني، الذي تميز به كتاب "الأيام". وكذلك الأمر في الكتاب الآخر "شجرة البؤس" 1944.

ج . قراءة عبد المحسن طه بدر ل"أيام" طه حسين:

1 . طه حسين: لقد عانى حرمانا يعسر الصمت عنه، بالنسبة إلى طفل متميز يملك قدرات عقلية ونفسية لا تحدها حدود. وكان الحرمان متعددا: أوله فقر في أسرته، وآخره جهل متفش في بيئته كالهواء، مما زاده إعاقة على إعاقة، وهو الضرير الذي فقد بصره، نتيجة جهل بيئته، ثم فقده أخته في عمر الزهر، وبعدها مات أخوه، وانشغلت عنه أمه برعاية عدد كبير من الأولاد، وانشغل عنه الأب بالأبناء الآخرين، فكيف لضرير أن يكون مصدر فخره وزهوه ذات يوم. كانت أول مواجهة له مع العالم الخارجي، من خلال "الكتاب" في حياته التعليمية الأولى، وكانت دروس الحياة فيها أقسى بكثير من دروس العلم. ثم في "الأزهر" أكثر، وفي "الجامعة" أخطر. ووجد أخيرا ضالته في "باريس"، حيث التفتح والثقافة والحضارة والفنون، والاحترام للإنسان وللمثقف مهما كان. وهناك عثر على "سوزان" التي منحته العزاء والحب والرعاية والحنان. كان كتابه "في الشعر الجاهلي" أول صدام له مع بيئته، حيث تصدت له بشدة كادت أن تحرمه مرة أخرى، في شبابه ورجولته وتعيده إلى العدم الأول، حيث الحرمان المقيت، فما كان من طه حسين، دفاعا عن نفسه، إلا أن يؤلف "الأيام". فقد ظهر الأول: أي "في الشعر الجاهلي" عام 1926، وظهر الثاني: أي "الأيام" عام 1929، في جزئه الأول، ليليه بعد سنوات الجزء الثاني.

جاء الجزء الأول من "الأيام" حديثا عن عذابات الشاب طه حسين وهو طفل، يحيط به اليأس والعجز والجمود الفكري من كل جهة: إحساسه بظلم بيئته له عندما صدر له "في الشعر الجاهلي"، فجر فيه الحرمان القديم القابل للتجدد في كل حين. ولذلك كان ناقما وهو يسرد أيامه كاشفا أهوال الجهل، التي أحاطت به وأحاطت الأيام والتي جعلته يتقوى عليها بالإصرار على مواجهتها والتغلب على مخاطرها، مهما كانت درجة الخطورة. وبالنتيجة فإن كتاب الأيام يجمع بين دفتيه: فن الرواية والسيرة الذاتية والبحث الاجتماعي والتاريخي، وكأنه يطرح سؤالا مضمرا. معلنا في آن: كيف لمجتمع على هذا المستوى من الانغلاق والتخلف والجهل أن يحكم على كتاب بمستوى كتابه: "في الشعر الجاهلي" ؟.

2 . الخصاص العامة للأيام: حسب عبد المحسن طه بدر في كتابه: "تطور الرواية العربية الحديثة في مصر"، (طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة، القاهرة، ص302 . ص321)، تتميز "الأيام" بما يلي:

. استعمل الكاتب ضمير الغائب في عرض أيامه، وهذا ما منحه فرصة للتحليل والتفسير والتعليق. تحدث عن البيئة ومظاهر تخلفها دون أن يتقيد بأيام الصبا المتعلقة به هو وحده، فالتحدث بضمير الغائب منحه فرصة التنقل من موضوع إلى آخر، وحرره من فكر الصبي ومشاعره، وجعله ينفصل عنه وعن أيامه ليمارس بحرية التحليل العميق، بلا حواجز يفرضها المتكلم، أو الفن الروائي بصفة عامة.

. يتتبع في عرض الأحداث التسلسل الزمني لها، ففي الفصل الأول والثاني يعبر عن مرحلة الطفولة، وفي الفصل الثالث يعبر عن الصبا ووضع الصبي في أسرته، ثم مراحل تعليمه.

. لا يقف الكاتب موقفا سلبيا محايدا في تقديمه للأحداث، بل يعقب ويستخلص العبرة من كل حادثة.

. بل يقف طه حسين موقف الباحث في مظاهر التخلف المتفشية في الريف، وقد أحسن اختيار الشخصيات التي تساهم في إبراز الحرمان، وهو الموضوع الأساسي في الكتاب، والذي أصله فقر وجهل: بدءا ب "الشيخ الأزهري" المتخلف، وشخصيات أخرى لا تتصل بالصبي مباشرة بل قد لا تتصل به إطلاقا، لكنها تساعده في إبراز تخلف البيئة المريع. وأبرز هذه الشخصيات: هم أدعياء العلم.

. وقد اتخذ موقفا حادا وحازما من هذه الشخصيات، مما جعله لا يبرز إلا الجانب السيئ منها ثم يهملها. وتدخل في هذه الدائرة شخصية والده وجده وأمه. ولا نلمس تعاطف الكاتب مع شخصية ما، إلا أخته وأخيه اللذين ماتا بجهل البيئة أيضا. وشخصية المفتش الزراعي القادم من القاهرة، والذي كان يمثل درجة أكبر وأعمق من الثقافة، وطه حسين كان مشدودا لكل قطب يزيده علما.

. يقدم بعض الشخصيات بطريقة ساخرة .كاريكاتورية، تعبر عن حقده وكراهيته لها، ومن أكثر هذه الشخصيات الكريهة حسب تصويره "شيخ الكتاب". يقدم الكثير من الشخصيات الثانوية ثم يهملها، تساهم تلك الشخصيات في شرح أو تأكيد فكرة.

. الشخصية الوحيدة الكاملة، والمستمرة، والتي تحظى بعطف الكاتب هي: "الصبي"، وهو رمز المقاومة والكفاح والإصرار والطموح والإرادة. ووحدها تستحق الإكبار والتقدير وقد نجح الكاتب في تحريك تقدير المتلقي لهذه الشخصية الاستثنائية في الحياة أولا.

. يمنح الكاتب الصبي الحرية الكاملة في التصرف، فهو لا يكف أبدا عن البحث والمحاولة لفهم ما يحيط به وبالعالم، على الرغم من إمكاناته المحدودة جدا.

. ولذلك تأرجح أسلوب الكاتب بين التصوير، وهو طبع الرواية، وبين التقرير، وهو طبع المقال والسيرة. وهو قلما يستعمل الحوار. ولا يظهر أي فرق يذكر بينه وبين أسلوب السرد.

******

المسرحية في الأدب العربي الحديث

1 . المسرحية العربية: أجمع الباحثون أن العرب لم تعرف المسرح إلا حديثا وهو لذلك فن أوربي خالص. يرى مؤرخو الأدب أن العرب لم تعرف المسرح للأسباب التالية:

. الترحال الدائم وتعذر الاستقرار، والمسرح ظاهرة تتطلب الاستقرار.

. القوالب الشعرية الطاغية على اللغة العربية حالت دون ظهور المسرح الذي يعتمد أساسا على اللغة اليومية.

. صفة المسرح الأساسية أنه فن جماهيري يعتمد على النقد البناء، والوضع السياسي العربي كان دائما يمنع الحوار.

.كانت الوثنية الجاهلية وثنية سطحية لم تتمخض عنها طقوس تؤدي إلى نشأة فن التمثيل كما حدث عند الإغريق القدامى.

وعليه، أجمع الباحثون أن المسرح العربي المكتوب لم يظهر إلا في منتصف القرن التاسع عشر: 1847.

2 . رواد المسرح العربي الحديث:

أ . مارون النقاش: يؤرخ لبداية المسرح العربي المكتوب عام 1847، وهو العام الذي كتب في "مارون النقاش" أول عمل مسرحي له بعنوان: "البخيل"، وقد قام بعرضه ببيته في بيروت. ثم سرعان ما أتبع هذا العمل بثان، بعنوان: "أبو الحسن المغفل أو عصر هارون الرشيد". وقد قام بعرضه . أيضا . في بيته ببيروت. أما عمله الثالث فعنوانه: "الحسود السليط"، وقد عرضه في مسرح بسيط شيده جوار بيته عام 1853. وقد كان "مارون النقاش" متأثرا أشد التأثر في أعماله المسرحية، وفي رسم شخصياته بالكاتب الفرنسي "موليير".

ب . أحمد خليل القباني: رائد المسرح العربي الغنائي، فقد كان أول من أدخل الأغنية إلى المسرح، فأصبحت جزءا من المسرحية. كتب القباني ثلاثين مسرحية مستوحاة من التاريخ إلا واحدة، وهي مسرحية: "متريدات" مترجمة عن الفرنسية للكاتب الكلاسيكي: "راسين".

ج . يعقوب صنوع أو موليير مصر: أنشأ يعقوب صنوع مسرحه على الهواء الطلق، على منصة في مقهى موسيقي كبير، بحديقة الأزبكية بالقاهرة عام 1870. ومن أهم إضافاته وأعماله للمسرح: إدخال العنصر النسائي في التمثيل، بدل من قيام الرجل بالدورين. وقد دعاه "الخديوي إسماعيل"، لعرض مسرحياته على مسرح الخديوي الخاص بقصر النيل، وقد عرض فيه ثلاث روايات من الكوميديا الاجتماعية: البنت المصرية، الضرتين، غندور مصر. ولقبه الخديوي: "موليير مصر".

3 . بدايات الكتابة المسرحية : لقد بدأت الكتابة المسرحية باستيحاء المسرح الفرنسي والإيطالي والأخذ عنهما. مع إجراء بعض التعديلات التي تتقارب مع ذوق الجمهور وثقافته. وقد استمر هذا المنوال في الأخذ طويلا. وكان العمل الواحد يترجم عشرات المرات مثل ما حدث مع مسرحية "السيد" ل "كورني". وقد جاء الاقتباس والترجمة عن الانجليزية متأخرا، وكانت أعمال شكسبير في الصدارة. وأول مسرحية قدمت له على المسرح العربي هي: "روميو وجولييت" عام 1891، ثم "هاملت" عام 1905، ثم "عطيل" عام 1908. وهكذا نجد أن المسرح العربي اعتمد في بداياته اعتمادا كاملا على المسرح الأوربي: المسرح الفرنسي أولا، ثم المسرح الإيطالي إلى حد ضئيل، ثم المسرح البريطاني إلى حد كبير فيما بعد.

وبعد هذه المرحلة الطويلة من الأخذ اقتباسا وترجمة، جاءت المحاولات الجادة لكتابة المسرحية العربية النثرية، من خلال: الشيخ سلامة حجازي، سيد درويش، توفيق الحكيم، جورج أبيض، عزيز عبيد، نجيب الريحاني، يؤسف وهبي.....

4 . المسرح العربي الشعري:

أ . أحمد شوقي : كتب سبع مسرحيات شعرية، ثلاثة منها مستمدة من التاريخ، واثنتان مستمدتان من روايات شبه تاريخية، فقد تناول حياة القصور والملوك والملكات والولاة والأمراء من خلال: مصرع كيليوباترا، قمبيز، علي بك الكبير. واستمد تاريخ العرب من خلال: عنترة، ومجنون ليلى. ثم كتب مسرحيتين اجتماعيتين: البخيلة، الست هدى.

ب . عزيز أباظة : كتب عشر مسرحيات: العباسة، شجرة الدر، زهرة، الناصر، شهريار، قيصر، قيس وليلى، غروب الأندلس، أوراق الخريف، قافلة النور.

ج . عبد الرحمان الشرقاوي : له سبع مسرحيات شعرية: مأساة جميلة 1962، الفتى مهران 1966، تمثال الحرية 1967، وطني عكا 1969، الحسين ثائرا والحسين شهيدا 1969، صلاح الدين والنسر الأحمر 1976، عرابي زعيم الفلاحين 1985.